

تأليف

مولانا الإمام أحمد رضا خان الحنفي

(١٢٧٢هـ / ١٣٤٠هـ - ١٨٥٦م/١٩٢١م)

تعريب

محمد جلال رضا — منظر الإسلام

طبع على نفقة

اكاديمية رضا - ٢٦ - شارع كامبيكر

بمباي ٣ - الهند

القَاديانيّة

تاليف

مولانا الإمام أحمد رضا خان الحنفى

(١٢٧٢هـ/ ١٣٤٠هـ ١٨٥٦م/ ١٩٢١م)

تعريب

محمد جلال رضا منظر الإسلام

طبع على نفقة
أكاديمية رضا ـ ٢٦ ـ شارع كامبيكر
بمباى ٣ ـ الهند.

اسم الكتاب : السوء والعقاب على المسيح الكذاب

تأليف: مولانا الإمام أحمد رضا الحنفى

تعريب : محمد جلال رضا (الهندى)

ناشر : الطلبة الهنود فى الأزهر الشريف بمصر

مطبع: الدارالثقافية للنشر ــ القاهرة

قرأه : نعمان الأعظمى

الطبعة الأولى : شعبان المعظم ١٤٢١ هــ / نوفمبر ٢٠٠٠ م

مقدمة

للأستاذ الجليل فضيلة الدكتور محمد سيد أحمد المسير المحترم أستاذ العقيدة والفلسفة . كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف قاهرة مصر.



تقديم لكتاب

(السوء والعقاب على المسيح الكذاب

للعلامة الشيخ محمد أحمد رضا الحنفى)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. .

فمن الخير التواصل العلمي بين علماء الأمة الإسلامية، ونحن علماء الأزهر الشريف – نكن لعلماء الهند تقديرًا خاصا لجهودهم وجهادهم في سبيل الله عز وجل.

وقد التقى بي أحد طلاب الهند النجباء وهو الشيخ محمد جلال رضا في كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة – وعرض علي التقديم لكتاب "السوء والعقاب على المسيح الكذاب" تأليف العلامة الشيخ محمد أحمد رضا الحنفي (١٢٧٢ ١٣٤٠ هــ) وشكرت

للطالب النجيب حرصه على العلم، واهتمامه بترجمة تراث علماء الهند إلى اللغة العربية..

وحين قرأت هذه الرسالة الصغيرة الحجم، الكبيرة المعنى كان لي بعض الملاحظات:

١- هناك شخصيات هندية كثيرة أصدرت الفتاوى بشأن المذهب الهدام للقدياني الكذاب.. وكان من المناسب التعريف بهذه الشخصيات .

٢- الترجمة التي قام بها الشيخ محمد جلال رضا تحتاج إلى إعادة صياغة في بعض المواضع لتناسب البيان العربي في سلاسته وتدفقه(*)..

٣- بعض الأحاديث الضعيفة ينبغي ترك الاستشهاد بها، فإن لدينا من صريح القرآن العظيم وصحيح السنة الشريفة ما يربأ بنا عن الضعيف والموضوع وما فيه مقال للعلماء(**)..

٤- هناك ألفاظ ينبغي حذفها؛ فيها تشبيهات يعف اللسان عن ذكرها، وليس بعد الكفر ذنب، وليس بعد الضلال بهتان..

هذا ومن الأمور التي أعجبتني في هذه الرسالة التأكيد على أن تكذيب نبي هو تكذيب للأنبياء جميعا، والاستشهاد على ذلك بمثل قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٠٥) ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾(١٤١)

(*) وقد قمنا بتهذيب هذه المواضع بعد توجيهات فضيلة الدكتور حفظه الله .

(**) وألحقنا في هذا الموضع تقريرا مشفوعا بالأدلة من صريح القرآن وصحيح السنة.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾(١٦٠) ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧٦)

فكل هؤلاء الأقوام كذبوا نبيهم المبعوث إليهم، ومع ذلك وصفهم القرآن العظيم بأنهم كذبوا المرسلين جميعا..

وتوقفت عند كلمة "القاديان" وأنها جمع القادي ، وأن القادياني اسم منسوب إلى القاديان أي أحد المسرعين أو الوحوش الأوابد ..

ووجدت ذلك لفتة طيبة من العلامة الشيخ محمد أحمد رضا لو صحت من حيث اللغة..

والحق أقول: إن مجاهدة الفئة الضالة فريضة حتمية علي العلماء الذين استودعهم الله أمانة الفقه في الدين، ومسؤلية إقامة الحجة علي المخالفين ، وحسن البلاغ للناس.

وأحسب أن العلامة الشيخ محمد أحمد رضا واحد من هؤلاء الأئمة الأعلام.. فجزاه الله خير الجزاء..

والله تعالى نسأل أن ينفعنا بالعلم الشريف، وأن يرزقنا عمل الخير وخير العمل.

القاهرة في ٢٠ من رجب ١٤٢١هـ
٣٠ من سبتمبر ٢٠٠٠م

أبوحذيفة
د. محمد سيد أحمد المسير
أستاذ العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين جامعة الأزهر

السوء و العقاب على المسيح الكذاب

تاليف

مولانا الإمام أحمد رضا خان الحنفى

(١٢٧٢ـ ١٣٤٠هـ)

تعريب

محمد جلال رضا (الهندى)

من أبناء الأزهر الشريف

القاهرة ـ مصر

طبع على نفقة أكاديمية رضا ـ بمبابى ـ ألهند

أمل الآمال

إلى مولانا أحمد رضا خان

١-ألا صحبى أنيروا فى الظلام	فهذا شمسُ مولانا الإمام
٢-يبدّد نورُها حُجبَ الدياجى	ويهديكم إلى سبل السلام
٣-ويملأ قلبكم بسَنا اليقين	وحبِّ المصطفى خير الأنام
٤- ألم تسمعْ لأصواتٍ تُنادى	هلمُّوا ههنا حُسن المُقام
٥- لدى " أحمد رضا" زَين	عظيم الجودِ والفيض المدام
٦- له صوتٌ وصيتٌ فى	وذكر طيّب عند الكرام
٧-له حُججٌ إذا عجز الفُحول	وقولٌ قاطعٌ وقت الخِصام
٨-أدلته شِفاءٌ للنفوس	وأمن الخائفين من الحِمام
٩-وبرقٌ فوق رأس المارقين	وسيفٌ فوق أعناق اللئام
١٠-برىء عن هوى نفس	وعن تاجِ العُلا والإحتشام
١١- عظيمٌ همّةٌ فوق الجبال	وماضٍ فى الإرادة كالحُسام
١٢-وسبّاقٌ إلى نيل المعالى	بلا ردٍّ ومنع وازدحام
١٣-قوىُّ العزم فى حلٍّ	ونفّاذ إلى قِمم المرام

١٤– ومُستوحٍ من القرآن رشدًا　　وهـدى المصطفـى خير الأنـــام

١٥– فلا يتجاوز المرْمى جُزافا　　إذا هدفــا رمـــاه بالســـهام

١٦– وشاهدةٌ على ما أدَّعيه　　رجـال، صفـوة البلـد الحـرام

١٧– سقى المولى ثراه كلَّ آنٍ　　إلى يــوم القيامـــة بـــالدَّوام

١٨– وأنــزل فــوق مدْفنــه　　شــآبيبًا كأمطـــار الغمـــام

١٩– أجبْ هذا دعاءً من أثيم　　لــه أمــلٌ إلى حســن الختام

من شعر محمد جلال رضا

إهداء

إلى روح الإمام الهمام شيخ الإسلام العارف بالله مولانا الحـافظ أنوار الله الفاروقي ـ مؤسس الجامعة النظامية ـ بحيدر آباد ـ الدكن (الهند) رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، الذي كان له الفضل الكبير في تنوير حياتي.

فقـد قضيت ثمانيـة أعـوام مـن عمري المتواضع بجوار ضريحه واستفدت كثيرا وكثيرا من أخلد ذكرياته ـ الجامعة النظامية ـ الغراء ـ بصفة خاصة، ومن مؤلفاته القيمة بصفة عامة، فجزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء.

محمد جلال رضا



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فأيها القارئ الكريم، إن هذه الترجمة ثمرة لمجهودٍ متواضع أعتز بإحضارها بين أيديكم، و أتمنى أن أكون قد وُفِّقت في تعريف إخواننا الناطقين بالضاد خلال هذه الترجمة عن أكاذيب و ترُّهات القادياني الدجّال، وما أبغي من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً، وإن كلَّ ما قصدت منه هو أن أنال رضوان الله ـ عز و جل ـ ورضا رسوله خاتم النبيين ﷺ.

ويسعدني هنا ـ وأنا أكتب انطباعاتي ـ أن أقوم بالشكر الجزيل لإخواننا الطلبة الهنود بالأزهر الشريف وعلى رأسهم الشيخ أسيد الحق محمد عاصم القادري. حيث إنهم وجَّهوني إلى هذا الجانب فلبَّيت نداءهم مسروراً ـ ثم بذلوا الغالي والنفيس في سبيل ذلك إلى أن وصل إلى هذا الشكل النهائي.

وأدعو الله عز وجل أن يجعل هذا العمل حلقة مباركة من سلسلة ذهبية تتواصل حلقاتها فلا تنتهي .

وصلي الله علي خير خلقه وآله و صحبه أجمعين.

القاهرة (مصر) ٧ من جمادى الأولى سنة ١٤٢١ من الهجرة .

الموافق ٢٠٠٠/٨/٧م

محمد جلال رضا



الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، و بعد:

أيها القارئ الكريم، إن الكتاب الذي بين يديك ترجمة لمعاني كتاب ممتع يعرض كُفريّات القادياني المتنبي، ويكشف القناع عن أباطيله، ألّفه العلامة الشيخ الإمام محمد أحمد رضا خان الهندي رضي الله تعالى عنه .

وأكتفي هنا ـ و أنا بصدد التعريف عن هذه الشخصية الفذة الموسوعية ـ بنقل بعض الانطباعات والاعترافات ممن لهم ثقل في العالم العربي تجاه هذا المنار الشامخ من معالم النور والضياء الذي لم يَعرِف عطاؤه حدود الزمان والمكان مع قلة الإمكانيات وصعوبات التنقل في ذلك العصر؛ ليكون ذلك الاعتراف تعريفا وشهادة في وقت واحد.

قال الطبيب عبد الحي اللكنوي والد أبي الحسن الندوي معرّفا عن المؤلف الممدوح "الشيخ العالم المفتي أحمد رضا بن نقي عليّ بن رضا عليّ الأفغاني الحنفي البريلوي المشهور بعبد المصطفى ، ولد يوم الإثنين عاشر شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين بعد الألف ببلدة "بريلي"، و اشتغل بالعلم علي والده، ولازمه مدة طويلة حتى برع في العلم وفاق أقرانه في كثير من الفنون لا سيما الفقه والأصول وفرغ من تحصيله سنة ست و ثمانين" (١) .

(١) عبد الحي اللكنوي المؤرخ - نزهة الخواطر - ط.حيدر آباد دكن.

وبما أن المؤلف الموصوف فتح عينيه في بيت يزخر بالعلوم والمعارف ألَمّ بها و تعمّق فيها في سن مبكرة جدا لم تتجاوز أربعة عشر ربيعا وبدأت حياته تؤتي أكلها قبل أوانها فكرّس هذه الحياة الميمونة ووقفها لخدمة الأمة الإسلامية ووظّف قلمه السيّال وفكره المستنير لتجلية حقائق الإسلام كاشفًا زيوف التيارات الإلحادية والأفكار المنحرفة، ومن هنا أثرى هذا العالم الموهوبُ الفكرَ الإسلامي بثقافته الموسوعية وزوّد المكتبة الإسلامية بمعارف قيّمة قد يجود بمثلها أحد من الملايين. والجدير بالذكر أن الشيخ المؤلف كان شاعرا مطبوعا وأديبا موهوبا ومن طليعة الشعراء الهنود باللغة العربية والفارسية والأردية، غير أنه وجّه عناية شبه كاملة إلى المديح النبوي اتباعا لسيدنا حسان بن ثابت ؓ. و قال العلامة محمد أحمد المصباحي مباركفور ـ الهند ـ مبرزا ملامح شعره وكاشفا عن الروائع الأدبية في ديوانه:

"يمتاز شعره بالطابع الإسلامي والفكر الديني وتتجلى فيه الروعة الأدبية والبراعة الفنية ويتقوّى بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ونصوص الأئمة وإلي جانب ذلك فكره القويم وذوقه السليم وكل ذلك يُعجِبُ الأسماع ويُنَشِّطُ الأذهان ويُنير الأفكار ويهزُّ المشاعر ويُرهِف العواطف."(١)

وإذا نظرنا إلي أبي الحسن عليّ الندوي، الأمين العام الأسبق لندوة العلماء لكنؤ، نجد أنه أيضاً قد وقف أمام شخصيته المتباعدة

(١) محمد أحمد المصباحي ـ الدراسات الإسلامية ـ إسلام آباد ـ جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ ص ٣٧ .

الأطراف، المترامية الأبعاد وقفة إجلال وتقدير لما لها من عطاء شامل في مختلف المجالات العلمية فقال مثنيا عليه:

"وذاكر علماء الحجاز في بعض المسائل الفقهية والكلامية التي عُرضت على علماء الحرمين وأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطلاعه على المتون الفقهية والمسائل الخلافية وسرعة تحريره وذكائه"[1] ثم قال: "يندر نظيره في عصره في الاطلاع على الفقه الحنفي وجزئياته، يشهد بذلك مجموع فتاواه (العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية) وكتابه "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم" الذي ألفه في مكة"[2].

وبعد أن قضى حياته الحافلة بالمآثر المضيئة وعاش عمره الجياش بالروح الإسلامية والعاطفة الدينية، النابض بروح المحبة الصادقة لله عز وجل ورسوله ﷺ لقي الله ـ عز وجل ـ في مسقط رأسه "بريلي" في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر صفر عام ١٣٤٠من الهجرة، الموافق الثامن والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٢١ الميلادية، فجزاه الله عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء.

القاهرة (مصر) في جمادى الأولى سنة ١٤٢١ من الهجرة

٢٠٠٠/٨/٧م

محمد جلال رضا

---

(١) أبو الحسن علي الندوي "نزهة الخواطر"، ٤٢/٨ .

(٢) المرجع السابق، ٤٤/٨.



استفسر مُستفتٍ عن حكم شخص كان مسلما وتزوّج مسلمة وعاشا مدة كزوجين وأنجبا الأولاد غير أن الشخص المذكور قد انخرط في أتباع ميرزا القادياني واصطبغ بصبغة العقائد الكفرية المرزائية وبدأ يجحد ـ على رؤوس الأشهاد ـ الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة. والمطلوبُ توضيحُه هنا ما إذا كان الشخص الموصوف قد ارتد شرعا وخرجت زوجته من نكاحه ووجب عليه المهر المعجل والمؤجل نحو زوجته وهل الأولاد الصغار يخرجون عن ولايته أم لا؟ بينوا تؤجروا.

خلاصة إجابات علماء بلدة أمرتسَر

١- إن الشخص المذكور في السؤال كافر ومرتد بإجماع أئمة الدين وقد خرجت الزوجة من نكاحه ووجب عليه دفع المهر كله ، ولا ولاية للمرتد على أولاده الصغار.

فتوى أبي محمد زبير غلام رسول الحنفي القاسمي عُفي عنه

٢- لا شك أن مرزا القادياني يدعي أنه رسول الله ونبي الله وأن أتباعه يزعمونه نبيا مرسلا ومعلوم للجميع أن دعوى النبوة بعد رسول الله محمد ﷺ كفر بالإجماع وبناء على ثبوت الارتداد على هذه الطائفة

تخرج المرأة المسلمة من نكاحه ويجب عليه مهرها. وولاية الأولاد الصغار من حقوق الأم.

فتوى عبد الجبار بن عبد الله الغزنوي

٣-لا يشك في ارتداد من نسب المِسمِريزم (الشعوذة) الذي هو من أقسام السحر - إلى الأنبياء عليهم السلام، ومن أهان روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام وادعى النبوة وما إلى ذلك من الكفريات كمثل المرزا الذي هو رأس هذه الكفريات . فنكاح المسلمة لا شك في فسخه وبذلك تستحق المهر وولاية الأولاد الصغار.

أبو الحسن غلام مصطفى عفي عنه

٤- لا شك أن من اعتقد عقائد مرزا مرتد وينفسخ نكاحه ويرد الأولاد إلى المرأة بعد أن تستوفي المهر الكامل.

فتوى أبي محمد يوسف غلام محي الدين عفي عنه

٥- إن فتاوى العلماء العرب والهنود و البَنجَاب في شأن تكفير مرزا القادياني وأتباعه حقة وصحيحة فإن مرزا يدعى أنه رسول الله ونبيه، وإن إهانة الأنبياء - عليهم الصلاة و السلام - و ازدراءهم وجحد المعجزات دأبه و دَيدَنُه كما هو واضح وبين من عباراته .

فتوى أحقر عباد الله العلي الواعظ عبد النبي

٦- لا يشك أن مرزا مدع للنبوة والرسالة فإن مثله ليس كافرا بالأحكام فحسب بل كافر بالله عز وجل كما يشهد بذلك ضميري.

فتوى أبي الوفاء ثناء الله كفاه الله

مؤلف التفسير الثنائي الأمرتسري

٧- كما هو بين من مؤلفات القادياني أنه منكر لما علم من الدين بالضرورة ومدع للنبوة والرسالة. كما سطر في "الإزالة " (اسم كتاب لمرزا) بصراحة أني رسول الله، وعلى ذلك فإن غلام أحمد وأتباعه كفار، بل هم أشد الناس كفرا. ونكاح المرتد منفسخ والأولاد الصغار يخرجون من ولاية الأب المرتد ومن هنا وجب نزع الأولاد من حوزة المرزائي المرتد والتفريق بين المرأة وبينه بعد استيفائها المهر المعجل والمؤجل.

أبو تراب محمد عبد الحق الأمرتسري

٨-المرزائيون مرتدون؛ لأنهم يكفرون بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويعدّون المعجزات من المسمريزم (الشعوذة) وأن مرزا وكل من صاحبه أو صاحب من صاحبه فإنهم كلهم من الكفار .

سيد ظهور الحسن القادري

- إن دعوى الرسالة بعد رسول الله محمد ﷺ وجحود الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة كفر وارتداد بلا ريب وعلى ذلك تجري عليهم أحكام المرتدين سواء كانوا من القاديانيين أو غيرهم.

نور أحمد عفي عنه

خطاب مولانا المولوي محمد عبد الغني الأمرتسري
إلى الشيخ الإمام أحمد رضاخان

رحمه الله تعالى

حضرة العالم الجليل قامع الفساد والبدعات، دافع الجهالات والضلالات، مفخر العلماء الأحناف، قاطع أصول الفرقة الضالة النجدية، مولانا المولوي محمد أحمد رضا خان، متّعنا الله بعلمه: بعد هدية التحيات والتسليمات المسنونة، أحيط جنابكم علما أنه قد حدثت فتن وفساد في هذه البلاد منذ فترة طويلة بظهور الدجال الكذاب القادياني، و لم يتمكن علماء عصره من مقاومة هؤلاء النهّاب، نهّاب دين الإسلام كما ينبغي بسبب الحرية الفكرية المتاحة في ذلك العصر، والآن لما حدثت هذه الفتنة في أسرة رجل سُني بأن امرأة مسلمة كانت في نكاح رجل قد اعتنق العقائد المرزائية منذ أيام وسمعت المرأة بأذنها هذه الكفريات منه ولجأت إلى بيت أبيها حفاظا على دينها، فللقضاء على هذه الفتنة الموجودة الآن ولسد منفذها في المستقبل ولتنبيه المرزائيين ستطبع هذه الفتوى، فالرجاء من جنابكم أن تزينوها بتوقيعكم الموقر وختمكم الأغر فإنه مما نعتز به، وقد أرسلت هذه الفتوى إلى مبعوث الندوة مولوى غلام محمد الهوشيارفورى نزيل بلدة "أمرتسر" منذ شهرين، غير أن الموصوف امتنع عن التوقيع قائلا أخشى أن تتبرم الندوة مني على توقيعي على هذه الفتوى، أذله الله

وأخزاه، ولرفضه التوقيع على الفتوى بالغ سكان البلدة في استبشاع الندوة. جزاكم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

العاصي كثير المعاصي الواعظ محمد عبد الغني الأمرتسري

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه المكرمين عنده، رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون. ثبتنا الله عز وجل على دين الحق، ووقانا كل ضلال ووبال ونكال.

وبعد: فإن مرزا القادياني مدع أنه المسيح ومثل المسيح، وقد اشتهرت هذه الدعوى من مرزا اشتهار الشمس في رابعة النهار وبحكم المثل السائر: إن كنتَ قد عددت عيوب الخمر فلا تغفل عن محاسنها. إن العبد الفقير موافق مع مرزا في دعوى المثلية ولا شك البتة في أن مرزا هو المسيح ومثيله! غير أنه ليس كمثل المسيح كلمة الله عليه صلاة الله، ولكنه كالمسيح الدجال عليه اللعنُ والنكال! لقد ورد الاستفسار عن هذا الافتراء الكاذب قبل هذا من مدينة "سهارنفور" فأعد الولد الأعز الشاب الفاضل المولوي حامد رضا خان محمد حفظه الله جوابا شافيا، وسماه بالاسم التاريخي "الصارم الرباني على إسراف القادياني"، وقد قام بطبع هذه الرسالة حامى السنن، ماحي الفتن، ناسف الندوة[1]

---

(١) هي عبارة عن جمعية قام بتنظيمها بعض أجراء الحكومة البريطانية في عهد احتلالها للهند في تسعينات القرن التاسع عشر على مبدأ باطل وهو "الكل على الحق والله راض عن الجميع وإن كانوا من الكافرين الدهريين". محمد جلال رضا

والندويين مكرمنا القاضي عبد الوحيد الحنفي الفردوسي صين عن الفتن، في مجلته المباركة المسماة بالتحفة الحنفية، الصادرة من عظيم آباد شهريا .

وبفضل الله تعالى لم تتطرق هذه الداهية المرزائية إلى هذه المدينة، والله عز وجل قادر على أن لا تجد إليها سبيلا. إن تلك الأقوال التي نقلها المجيب السابع[1] مع الإشارة إلى مواضع الكتاب خفيفة لا شأن لها في مقارنة ادعائه مثلية المسيح وما يستتبع هذا الإدعاء من الشناعة والنجاسة. فإن فيه إنكارا صريحا للأحكام المعلومة من الدين بالضرورة ويعود عليه الكفر والارتداد صريحا بوجوه كثيرة وسيقوم العبد الفقير بتفصيلها مع الإيجاز.

الكفر الأول:

إن مرزا له كتاب يسمى "ايك غلطي كا ازالة" (إزالة خطاء) يقول فيه في صفحة ٦٧٣ "أنا أحمد الذي أريد من الآية الكريمة ﴿مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦) مع أن المراد الصحيح من هذه الآية الكريمة أن سيدنا المسيح الرباني روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام خاطب بني إسرائيل قائلا إن الله عز وجل قد بعثني إليكم رسولا مصدقا للتوراة ومبشرا برسول سيبعث

---

(١) إشارة إلى المجيب السابع في مستهل الرسالة فإن الموصوف قام بنقل عبارات كثيرة تخالف مبادئ الإسلام من مؤلفات مرزا غير أن المؤلف العلامة حذفها لاستغنائه عنها بما نقل هو من أشنع الكفريات من مؤلفات مرزا في الكتاب الذي بين يديك. محمد جلال رضا.

من بعدي اسمه أحمد ﷺ فإن في القول الملعون المذكور في "الإزالة" ادعاءً صريحا أن مرزا هو الرسول المطهر الذي بشر ببعثه الميمونة سيدنا المسيح عليه السلام والعياذ بالله .

الكفر الثاني:

يقول في كتابه "توضيح المرام"[1]: أنا محدث والمحدث، نبي من جهة.

الكفر الثالث:

يقول مرزا في كتابه "دافع البلاء"[2]: هو الله الذي أرسل رسوله في "القاديان".

الكفر الرابع:

فيما نقل المجيب الخامس من عبارات مرزا: "إن الله عز وجل قد جعلني في البراهين الأحمدية نبيا وفردا من الأمة أيضا"، فإن هذه

---

(١) لا إله إلا الله. لقد كذب عدو الله أيها المسلمون، إن ذلك المحدث الذي أشار إليه النبي ﷺ في حديثه هو سيد المحدثين أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه الذي عن طريقه وصل إلينا هذا الحديث وبه علمنا أن رسول الله ﷺ قال قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب، و المراد من المحدث في هذا الحديث صاحب الفراسة الصادقة والإلهام الحق. رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنهما فإن الفاروق لم ينل معنى النبوة وإنما جاء في فضله "لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب" رواه أحمد و الترمذى و الحاكم عن عقبة بن عامر والطبراني في الكبير عن عصمة بن مالك رضي الله عنهما، غير أن محدّث بنجاب (اسم المدينة التي نشأ فيها مرزا) الحادث الذي ليس محدَّثا ولا محدِّثا ولكنه نبي من جهة. ألا لعنة الله على الكاذبين والعياذ بالله رب العالمين. المؤلف.

(٢) "دافع البلاء"، مرزا غلام أحمد القادياني، ط. ضياء الإسلام قاديان، ص ٢٦.

الأقوال الخبيثة أولا: فيها تحريف صريح في معنى كلام الله عز وجل؛ فإنه يدعي أنه مصداق الآية الكريمة ﴿مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف:٦)، دون ذات سيدنا المصطفي ﷺ.

وثانيا: فيها افتراء وبهتان على نبي الله ورسول الله وكلمة الله وروح الله ﷺ؛ حيث إنه حوّل البشارة ببعثة النبي المصطفى ﷺ وصرفها إلى نفسه.

وثالثا: فيها افتراء على الله عز وجل؛ فإنه يزعم أن الله عز وجل إنما أرسل عيسى ﷺ ليبشر ببعثة مرزا، وقد قال الله عز وجل في أمثال هؤلاء المفترين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾ (سورة النحل : ١١٦)، وقال أيضا ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (سورة النحل :١٠٥).

ورابعا: فيها نسبة كتابه المختلق "البراهين الغلامية" إلى الله عز وجل زاعماً أنه من كلامه تعالى شأنه، كما سبق قوله الملعون في الكفر الرابع، حيث قال: "إن الله عز وجل قد جعلني في البراهين الأحمدية نبيا وفردا من الأمة أيضا "، وقد قال الله عز وجل محذرًا أمثال هؤلاء الكذابين عن عواقبهم الوخيمة ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩) .

وبصرف النظر عن هذه الكفريات كلها فإن هذه الكلمات الملعونة تفيد أن مرزا مدع للنبوة والرسالة ادعاءً صريحًا قبيحًا وهو كفر صريح بالإجماع القطعي، وقد ألّف العبد الفقير كتابا مسمى بـ "جزى الله عدوه بإبائه ختم النبوة" بخصوص هذه المسألة وبينتها فيه تبيانا شافيا مستدلا بمائة وعشرة من الأحاديث النبوية الشريفة ومستعينا بثلاثين قولا من نصوص العلماء الكرام مشفوعا بالآيات القرآنية، وأثبتُّ أن الإيمان بختم النبوة من أوجب الواجبات ولا يتم الإيمان بدونه وحققت أن الاعتقاد الجازم باستحالة نبي جديد سواء في عصره أو بعد انقراض زمنه ﷺ من أجلّ الفرائض ومن أركان حقيقة الإيمان فقد قال الله عز وجل مؤكدا هذه الحقيقة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (الأحزاب: ٤٠)؛ فإن هذه الآية الكريمة نص قرآني منزل من الله عز وجل قطعي الدلالة على المعنى، بحيث لا يقبل أي تأويل. فمن أنكرها أو شك فيها أو توهم في ذلك خلافًا مهمّا كان هذا الشك وذلك التوهم بالغين في الضعف والخفة فإنه كافر ملعون مخلّد في النيران بالإجماع قطعا. وليس هو الأول كافرا فحسب، بل من اطلع علي هذه العقيدة الملعونة ثم انكف عن تكفيره أو تردد وشك في كفره فإنه أيضا كافر مثله؛ فإن الكفر جلي الكفران .

لعل مرزا أو أذنابه هنا يتسترون بالتحايل ويلجئون إلى التأويل الذي تلقَّفوه من شياطين هذا الزمان قائلين بأن الكلمتين "النبي" و"الرسول" مستعملتان في المعنى اللغوي الأعم كالسفير والمبعوث لا في المعنى الاصطلاحي الأخص، غير أن هذه التأويلات مجرد هوس لا يلتفت إليه:

أولا: فالتأويل في اللفظ الصريح الواضح غير مسموع. ففي فتاوى الخلاصة والفصول العمادية وجامع الفصولين و"الفتاوى الهندية" وغيرها من المراجع واللفظ للعمادى قال : قال أنا رسول الله. أو قال بالفارسية "من بيغمبرم " (أنا رسول) يريد به "من بيغام مي بَرَم" (أنا سفير أبلغ الخبر) يكفر .

قال الإمام القاضي في كتاب" الشفاء في تعريف حقوق المصطفى ﷺ" : قال أحمد بن سليمان صاحب سُحنون رحمهما الله تعالى في رجل قيل له لا وحق رسول الله، فقال: فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا، فقيل له: ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله؟ فقال له أشد من كلامه الأول، ثم قال: إنما أردت برسول الله العقرب، فقال ابن أبي سليمان للذي سأله: اشهد عليه وأنا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك. قال حبيب بن الربيع: لأن ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل[1]. يقول ملا علي القاري في شرح الشفاء: ثم

(١) الشفا الشريف القاضي عياض ج ٢، ص ٢٠٩.

قال: إنما أردت برسول الله العقرب فإنه أرسل من عند الحق وسلط على الخلق تأويلا للرسالة العرفية بالإرادة اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية[1]. و قال العلامة شهاب الخفاجي في نسيم الرياض: هذا حقيقةُ معنى الإرسال، وهذا مما لا شك في معناه، و إنكارُه مكابرة، لكنه لا يقبل من قائله ادعاؤه أنه مراده؛ لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال أنت طالق قال أردت محلولة غير مربوطة لا يلتفت لمثله ويعد هذيانا ملتقطا[2].

ثانيا: إن مرزا بلا ريب يعد هذه الألفاظ من أوصاف المدح ويري فيها لنفسه فضلا، وليست هذه الكلمات مجرد صفات عامة يشترك فيها الجميع كقول الشاعر فيما ترجمته في شعرى: العين تحت الحاجب، والأنف فوق الشارب.

فإنه لا أحد من العقلاء بل المتوهين يلهج بترداد وصف ويرى فيه لنفسه شرفا وفضلا مع أن ذلك الوصف معني يشترك فيه كل صغير وكبير، كل زبال وكناس، كل إسكاف وخصاف، بل كل كافر ومرتد، هل الله كتب في "البراهين الغلامية" أن الله هو الذي جعل في أنف مرزا منخرين وفي أذنيه صدفين أم كتب الله في "البراهين الأحمدية" أن مرزا أنفه فوق الشفتين وتحت الحاجبين ؟! ألا يُعدُّ

(١) شرح الشفا على هامش "نسيم الرياض" ملا علي القاري.

(٢) "نسيم الرياض " شهاب الدين الخفاجي، ط. دار الفكر. بيروت .ج٤،ص٣٤٣ .

كاتب هذه الحماقات من السفهاء و المجانين و البُله والمعتوهين؟! و ما من شك أن المعنى اللغوي المزعوم من كلمتي "النبوة" و"الرسالة" وهي الإعلام وتكليف أحد بإبلاغ رسالة أعم من هذه الأمثلة بكثير فإن كثيرا من البهائم والحيوانات لا أنف لها ولا حاجب أصلا مع ملاحظة أنها مرسلة من الله تعالى بالمعني اللغوي المزعوم عند المرزائيين؛ حيث إن الله عز وجل قد أرسلها من العدم إلى الوجود ومن أصلاب الذكور إلى أرحام الإناث، ثم إلى ساحة هذه الدنيا وهذا كما جعل ذلك الرجل العقرب رسولا بالمعني اللغوي.

يقول المولوي المعنوي قدس سره القوي في "المثنوى الشريف"(١)، اقرأ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٦) ولا تحسبنَّه عابثا. أقلُّ فعلٍ يفعله كل يوم أنه يرسل ثلاثةَ جنودٍ، يرسل جندا من الأصلاب إلى الأرحام فتتكون منه الأجنة فيها، ويبعث جندا آخر من الأرحام إلى هذا العالم الناطق حتى يمتلئ بالذكور والإناث، ويرسل جندا ثالثا من هذا العالم إلى الأجل المسمي ليُجازَى كل على ما عمل من الحسنات ويقول الله عز وجل: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ﴾ (الأعراف: ١٣٣) وهنا نتساءل مع مرزا: هل هو يباهي ويتعالى بهذه الرسالة التي تعم وتشمل الجراد والضفادع والقمل والكلب والخنزير؟! فإن كل بهيمة، بل كل شجر وحجر لها علوم كثيرة كما أثبتت الأحاديث الصحاح إخبارَ بعضها البعض، وقد قال على لسانها المولوي قُدِّس سره المعنوي: نحن نسمع ونبصر ونفرح،

---

(١) المثنوي مولانا الرومي ط. مجمع التحقيقات لفارسية إيران وباكستان.

غير أننا نسكت أمامكم لأنكم من غير المحارم. ويقول الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء:٤٤)، ويقول رسول الله ﷺ: "ما من شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا كفرة الجن و الإنس"(١). رواه الطبراني في الكبير عن يعلي بن مرة وصححه خاتم الحفاظ، وقال الله عز وجل: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (النمل:٢٢)، ويقول رسول الله ﷺ: "ما من صباح و لا رواح إلا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضا: يا جارة، هل مر بك اليوم عبد صالح صلي عليك أو ذكر الله؟ فإن قالت نعم رأت أن لها بذلك فضلا"(٢). رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه.

---

(١) المعجم للطبراني كما في الجامع الصغير للسيوطي مع فيض القدير ط.بيروت ج٥،ص٤٨٤.

(٢) إنما ذكر المؤلف العلام هذين الحديثين على سبيل الاستئناس بعد أن حقق القضية من الآيتين الكريمتين، وإلا فهذه القضية ثابتة بعشرات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

كما أورد بعضا منها العلامة ابن القيم في كتابه "الروح"، وأفضل نقلها هنا لمزيد الإفادة. فقال: وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل في الجمادات شعورا وإدراكا تسبح ربها به، وتسقط الحجارة من خشيته، وتسجد له الجبال والشجر، وتسبحه الحصى والمياه والنبات، قال تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء:٤٤)، ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها على صانعها لم يقل، ولكن لا تفقهون تسبيحهم فإن كل عاقل يفقه دلالتها على صانعها وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (ص: ١٨). =

فقد اتضح مما تقدم أن العلم والإعلام حاصلان لهذه الأشياء الحية وغير الحية، فهل لمرزا أن تطيب نفسه بأن يُعَدَّ كل مدر وحجر وكل وثني كافر وكل دب وقرد وكل كلب وخنزير نبيا ورسولا ؟!

كلا فقد تبين أشد تبيان أنهم لا يقصدون المعنى اللغوي البتة، بل مرادهم من النبوة والرسالة المعنى الشرعي والعرفي قطعا، وعلى هذا فالكفر اليقيني والارتداد القطعي راجعان إليه لا مفر منهما. وبعبارة

– والدلالة على الصانع لا تختص بهذين الوقتين وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ (سبأ: ١٠)، والدلالة لا تختص معينه وحده.

وكذب على الله من قال التأويب رجع الصدى؛ فإن هذا يكون لكل مصوت. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ والدلالة على الصانع لا تختص بكثير من الناس، وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (النور: ٤١).

فهذه صلاة وتسبيح حقيقة يعلمها الله وإن جحدها الجاهلون المكذبون، وقد أخبر تعالى عن الحجارة أن بعضها يزول من مكانه ويسقط من خشيته، وقد أخبر عن الأرض والسماء أنهما يأذنان له أى يستمعان كلامه، وأنه خاطبهما فسمعا خطابه وأحسنا جوابه فقال لهما: ﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(فصلت: ١١).

وقد كان الصحابة يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل (كما فى صحيح البخارى فى المناقب (٣٥٧٩) عن عبد الله بن مسعود)، وسمعوا حنين الجذع اليابس (كما فى صحيح البخارى فى المناقب (٣٥٨٤– ٣٥٨٥) عن جابر بن عبد الله)، فإذا كانت هذه الأجسام فيها الإحساس والشعور التى كانت فيه الروح والحياة أولى بذلك. الروح

(٧٨) محمد جلال رضا.

أخرى فإن المعنى على أربعة أنحاء فقط: اللغوي - الشرعي - العرفي العام - العرفي الخاص، وفيما نحن فيه من بحث معنى النبوة والرسالة فالمعنى المشهور في العرف العام بعينه هو المعنى الشرعي، دون أي تفاوت بين المعنى الشرعي الاصطلاحي والعرفي العام. و على ذلك فحكم الكفر عائد عليهم البتة، وادعاء إرادة المعنى اللغوي باطل لا طائل تحته. غير أنه بقي هنا احتمال وهو أن يقول قائل لتغرير الناس وخداعهم إن لدينا اصطلاحا خاصا نستأثر به نحن؛ فإن كلمتي "النبي" و"الرسول" في اصطلاحنا تفيدان غير المعنى الذي قلتم، نتميز عن الكلب والخنزير ولا نشارك الأنبياء - صلوات الله عليهم - في وصف النبوة، لكن حاش لله؛ فمثل هذا الادعاء الباطل لا يقوم على رأس ولا قدم، لا شرعا ولا عقلا ولا عرفا، وإنه لأوهن من بيت العنكبوت. وإن ساغ ادعاء الاصطلاح الشخصي في مثل هذه المواطن بالرغم من مجافاته اللغة والشرع والعرف العام لاستحالت مؤاخذة أي كافر في أشد كفرياته إلى الأبد ولانفلت كل متهم أهان معظما مهما بلغت إهانته من الشناعة والبشاعة، فلكلٍّ حرية كاملة، والكل مطلق العنان أن يدعي الاصطلاح الجديد الشخصي متى شاء، بحيث لا يؤدي إلى إهانة و لا كفر، هل تسمحون لزيد مثلاً أن يقول: إنما الإله إلهان، فإن منعه مانع قال مطمئنا إنما يسمي الواحد في اصطلاحنا اثنين؟! وهل ترضون بأن يسمى الخنزير الشارد من الغابة قاديانيا، فإن عارضه

مرزائي دافعه قائلا إن المعني غير ما فهمتم؛ لأن الحيوان الآبد أو الوحشي يسمى في اصطلاحنا قاديانيا، فإن طالبه المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي زجره قائلا: إن المناسبة ليست بشرط في الاصطلاح، أما رأيت مقولة الأصوليين: "لا مشاحة في الاصطلاح" وليس بلازم أن يكون اللفظ منقولا دائما فإن اللفظ قد يكون مرتجلا لا يشترط فيه وجود المناسبة، ومع هذا فإن كلمة القادي في اللغة تعني المسرع أو الوحشي الآبد، ففي القاموس قدت قادية جاء قوم قد أقحموا من البادية و الفرس قديانا أسرع[1] والقاديان جمع القادية والقادياني اسم منسوب إلى القاديان أي أحد من المسرعين أو الوحوش الأوابد.

وهنا نتساءل هل لمسلم غيور على عقيدته النقية أن يرتاح بذلك التقرير الذي اختلقه زيد؟ وهل لمرزائي أن يسكن إلى هذا التوجيه الذي حرره عمرو؟ حاشا وكلا لن يلتفت إلى مثل هذه التلفيقات من له أدنى مسكة من العقل وما كان الأمر ليقف عند هذا الحد، بل إن ساغت دعاوى الاصطلاح الشخصي لاختل نظام الدين والدنيا جميعا فإن المرأة إذًا تنكح من شاءت وتهجر الزوج بدعوى أن الإيجاب والقبول لم يتما عند العقد، لأنها قالت "نعم" عند استئذانها وإن هذه الكلمة تعني عندها في اصطلاحها "لا" التي تفيد معني النفي، ولَسُلِبَ

(١) القاموس محمد بن يعقوب ط.مكتبة مصطفى البابي .مصر. ج.٤ ص٣٧٩

الناس ممتلكاتهم بعد التسجيل وإبرام العقد بدعوى أنه لم يبع؛ لأن لفظ البيع في اصطلاحه يرادف الإعارة أو الإجارة إلى غير ذلك من فسادات لا تحصى. فإن مختلق هذه التلفيقات الكاذبة نفسَه لا يرضى بها في صفقاته ومعاملاته مع الناس. فهل الزوج والثروة أحب إلى مسلم من الله ورسوله؟ فيسمعَ مثل هذه التأويلات الخبيثة في جنب الله ورسوله وهو يرفضها في معاملاته؟! لا إله إلا الله، فاعلم أن مسلما لن يلتفت أبدا إلى مثل هذه التعسفات الكاذبة؛ فإن الله عز وجل ورسوله ﷺ أحب لديه وأعز عنده من نفسه التي بين جنبيه، بل من العالمين أجمعين، ولله الحمد جل جلاله، وصلى الله تعالى عليه وسلم والرب جل وعلا قد قال فى كلامه الحكيم في تهافت و بطلان هذه الاعتذارات الباطلة يوم القيامة، ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ والعياذ بالله رب العالمين.

ثالثا: أن التقابل في الكفر الرابع بين التابع والنبي يعين صريحا ذلك المعني الشرعي والعرفي .

رابعا: فإننا قد رأينا الكفر الأول الصريح الذي ينبو عن أي نوع من أنواع التأويل فضلا عن هذا التأويل الكاذب حيث إن المقصود من الآية الكريمة التي طبق على نفسه هو المعنى الشرعي الواضح دون اللغوي المزعوم. و قد تبين وانكشف أن مرزا مدعٍ للنبوة والرسالة بالمعنى الشرعي، وأنه جاحد لهذه الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا

أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما﴾ وعلى هذا يكون قد كفر وارتد بإجماع هذه الأمة المرحومة قاطبة.

وصدق رسول الله الصادق المصدوق خاتم النبيين حقا وصدقا محمد المصطفى ﷺ : "سيأتي من بعدي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"[1]. آمنت آمنت يا رسول الله ﷺ ولذا قال العبد الفقير في مستهل هذا الرسالة إن مرزا لَمثلُ المسيح، ولكن كالمسيح الدجال فإن هؤلاء المدعين الكذابين قد نالوا هذا اللقب من جناب حضرة الرسول ﷺ والعياذ بالله رب العالمين.

الكفر الخامس:

إن مرزا قد فضّل نفسه على سيدنا المسيح ﷺ كما في كتابه "دافع البلاء" ص١٠.

الكفر السادس:

فإنه يكتب في نفس الكتاب ص١٧ "اتركوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد أفضل منه".

الكفر السابع:

يكتب في جريدة "معيار الأخيار": النبيون أنا أفضل من بعضهم"، "مين بعض نبيون سي أفضل هون".

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ط.بيروت ج. ٥ ص. ٣٩٦

وما من شك أن هذا الإدعاء كفر وارتداد بالإجماع القطعي، ولقد حقق العبد الفقير هذه المسألة في فتواه المسماة بـ "رد الرفضة" بنصوص كثيرة من كتب متعددة من "الشفا الشريف" للإمام القاضي عياض و"الروضة" للإمام النووي و"إرشاد الساري" للإمام القسطلاني و"شرح العقائد" للنسفي و"شرح المقاصد" للإمام التفتازاني و"الإعلام" لابن حجر المكي و"منح الروض" للعلامة القاري و"الطريقة المحمدية" للعلامة البركوي و"الحديقة الندية" للمولى عبد الغني النابلسي وغيرها من المؤلفات ـ بأنه لا يمكن لولي أو غوث أو صديق أن يكون أفضل من نبي بإجماع المسلمين، والقائل بخلافه كافر وملحد قطعا إجماعا، ومنها في "شرح صحيح البخاري الشريف": النبي أفضل من الولي. وهو أمر مقطوع به، والقائل بخلافه كافر كأنه معلوم من الشرع بالضرورة[1].

نعم، كان لمرزا في الكفر السابع مجال لتأويل لطيف وذلك أن كلمة "النبيون" في عبارته ليست بتقديم حرف النون، بل بتقديم الباء "بنيون"[2] (البقالين) يعني إني أفضل من الكناسين.

(١) دافع البلاء، مرزا القادياني ط.ضياء الإسلام بالقاديان ص. ٣٠ .

(٢) "بنيون" كلمة هندية تطلق على فئة من المجتمع الهندوسي شغلهم الشاغل بيع المواد الغذائية، وكما نلاحظ أن الشيخ رحمه الله تعالى يضحك هنا على مرزا مستعبا ومستغلا بتشاكل الكلمتين. محمد جلال رضا.

بلا ريب حيث إني كبيرهم و ليس هذا الفضل فحسب بل إني فوق ذلك أفضل من "بنيون" الصرافين الخادعين؛ لأنهم يطففون الكيل ويحتالون على الناس في الدقيق و العدس، أما أنا فإني أمهر الناس في الغش، قد اختلقت حيلا في الدين ذهَبَت بإيمان العشرات من البسطاء. و لكن مع الأسف لم تترك تصريحاته الأخرى مجالا لهذا التأويل.

الكفر الثامن:

إن مرزا قد جعل معجزات سيدنا المسيح عليه السلام التي امتن الله بها عليه وذكرها في معرض الامتنان من أقسام الشعوذة والمسمريزم ويقول: لولا أنني كرهت أمثال هذه المعجزات لما كنت أدنى من ابن مريم[1].

إن هذا الكفر . كما ترى أصل لكفريات متعددة متنوعة: أولها: إنه يجعل المعجزات من الشعوذة وعلى ذلك لا تكون معجزة، بل صارت من خفة الأيدي التي تكتسب بالممارسة والمران. كذلك قال الذين سبقوا من الكفار مكذبين رسل الله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي

(١) "إزالة الأوهام" مرزا القادياني ط. رياض الهند أمرتسر، ص.١١٦.

إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة: ١١٠).

وسواء أن يقول مسمريزم (الشعوذة) أم سحر فإن مفادهما واحد؛ فإنه يعني في النهاية أنها ليست من المعجزات الإلهية، بل الحيل المكتسبة. و لذا رد كلمة الله المسيح صلى الله تعالى عليه وسلم على أمثال هؤلاء الجاحدين المرتابين رداً مؤكدا مرة تلو الأخرى مفندا أوهامهم الضالة، فإنه قال قبل أن يتعرض لسرد معجزاته مؤكدا: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ (آل عمران: ٤٩) ثم أكد بعد ذلك قائلا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ثم كرر التأكيد كما يحكي القرآن الكريم: ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (آل عمران: ٥٠)، ولكن من لم يسمع لرب عيسى كيف يسمع لعيسى؟ وليس منه بمستبعد أن يقول دع عنك فالكل تعجبه نفسه ولا يصف أحد رَوبَهُ بالحموضة.

ثم كراهته هذه المعجزات واستصغارها ثاني الكفريات؛ فإن هذه الكراهة إن كانت راجعة إلى أنها عمل مذموم؛ فالكفر بين وظاهر. يقول الله عز و جل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣) ثم بيّن سبحانه وتعالى تلك الفضيلة قائلا: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، وإن كان منشأ تلك الكراهة وهذا الاستصغار ترفعه عنها وتعاليه عليها بزعم أنها "لا تليق بشأني الرفيع و منصبي الأعلى وإن كانت في نفسها فضيلة"، فيكون

قد فضّل نفسه على نبي جليل من الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، وبذلك لا مفرّ من الكفر والارتداد بحال من الأحوال. ثم في هذه الكلمات الشيطانية ازدراء لشأن المسيح كلمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وتلاعب بمنزلته الرفيعة، وهو ثالث الكفريات. وقد رأينا مثل هذه الإهانة منه فيما سبق في الكفر السادس. وأكبر من هذا كله وأخطره الكفر التاسع الذي يكتب فيه عن المسيح ﷺ كما في كتابه "الإزالة": "بسبب قيامه (عيسى) بعملية الشعوذة كاد يفشل أو كان على أحط درجة من تنوير الباطن والتوحيد والثبات الديني"[1]. إنا لله وإنا إليه راجعون، ألا لعنة الله على أعداء أنبياء الله، وصلى الله تعالى على أنبيائه وبارك وسلم.

إن الاستهانة بأي نبي مطلقا كفر مقطوع به مفروغ عنه، وقد دوّنت بتفاصيل هذه المسألة مؤلفات الأئمة العظام من "الشفا الشريف" و"شروح الشفا" و"السيف المسلول" للإمام تقي الملة والدين السبكي و"الروضة" للإمام النووي و"الوجيز" للإمام الكردي و"الإعلام" للإمام ابن حجر المكي، أي إهانة أكبر من ذلك؟ هل هناك إهانة أفظع من هذا؟! فاعلم أنه ليس استصغارا لنبي فحسب، انظر من تلاعبت بشأنه فإنه نبي مرسل، بل من أولى العزم! وما أبشع هذه الإهانة "إنه فشل أو كان على أسفل درجة بعمل الشعوذة لا في النور الباطن فحسب، بل في الثبات الديني أيضا، بل في التوحيد نفسه" إنه لكلام ملعون لعن الله

(١) " إزالة الأوهام " مرزا القادياني ص١١٦ .

قائله وقابله؛ فإنه قد تكلم وطعن في الإيمان نفسه! إيمان من؟ عبد الله وكلمة الله وروح الله عليه صلوات الله وسلامه وتحياته فضلا عن الطعن في نبوته ورسالته.

فهل أملك في هذه المطاعن شيئا؟ وهل يسعني هنا إلا أن أتلو ما هدّد الله به هؤلاء الملاعين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

الكفر العاشر:

يكتب مرزا في كتابه "الإزالة" ص٦٢٩[1]: "قد كذب أربعمائة من الأنبياء في إخبارهم بالغيب في عصر واحد". وكلامه هذا يعني بصراحة ويفيد تكذيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، و قد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم أن الكفر في الأمم السابقة بصفة عامة ناشئ عن تكذيبهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء:١٠٥، ١٢٣، ١٤١، ١٦٠، ١٧٦)

(١) هذه مقدمة لتبرير كذبه؛ فإن هذا الكذاب كان يطلق التكهنات والتنبؤات بين الناس نشرا لفضله وبرحمة الله تعالى لم تزل الأيام تكذبها دائماً. وهنا يريد أن يشعر بأن وقوع الكذب في الإخبار بالغيب لا ينقص من شأن النبوة شيئاً؛ فإنه لم تخل الأنبياء السابقون عن هذا والعياذ بالله.

يقول الأئمة الكرام هنا: من جوّز كذب الأنبياء فيما أتوا به وإن لم يعتقد الوقوع فإنه كافر بالاتفاق. فكيف والعياذ بالله وقوع الكذب من أربعمائة نبي في إخبارهم بالغيب؟! فإنها لا محالة من الله عز وجل.

ففي شرح "الشفا": من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا ﷺ ولكن جوّز على الأنبياء الكذب فيما أتوا به، ادعى فيه المصلحة بزعمه أو لم يدعها فهو كافر بالإجماع* فإن الظالم يتخبّط في ضلاله زاعما أنه قد استثنى بقية الأنبياء من الكذب بتحديد العدد في أربعمائة مع أن الآيات التي تُليت آنفا تشهد أنه قد كذّب جميع الأنبياء الكرام. عليهم أفضل الصلاة والسلام. بدءًا من نبي الله آدم وانتهاء إلى رسول الله صلى الله عليهم أجمعين وسلم؛ فإن تكذيب رسولٍ تكذيب لجميع المرسلين.

انظروا معي، إن قوم كل من نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام إنما كذّبوا نبيهم فقط على الانفراد، لكن القرآن يقول: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾[1](الشعراء:١٠٥، ١٢٣، ١٤١، ١٦٠، ١٧٦)

وكذلك هذا القائل، فإنه لم يكذّب أربعمائة فقط وإنما كذّب جميع الأنبياء والمرسلين، فلعن الله مَن كذّب أحدًا من أنبيائه وصلى الله تعالى

(١) "الشفا الشريف" القاضي عياض ج.٢ ص. ٢٦٩.

على أنبيائه ورسله والمؤمنين بهم أجمعين، وجعلنا منهم وحشرنا فيهم وأدخلنا معهم دار النعيم برحمته بهم ورحمتهم بنا؛ إنه أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين.

روى الطبراني في المعجم الكبير عن وبر الحنفي رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: إني أشهد عدد تراب الدنيا أن مسيلمة كذّاب. مسيلمة الكذّاب الذي ادعى النبوة في عهده ﷺ. و أنا أشهد معك يا رسول الله، وإن العبد الفقير أحقر الكلاب[1] لجناب رسول الله محمد مأوى العالم و ملجئه ليشهد بعدد الرمال والنجوم وإن ملائكة السموات والأرض وحملة العرش لمن الشاهدين، بل ورب العرش العظيم ليشهد بأن من تفوّه بهذه الأقوال المذكورة طائش كافر مرتد كذّاب نجس، وكفي بالله شهيدا؛ فإن هذه الأقوال إن كانت[2] كما هي هنا في عبارات مرزا، فإنه والله كافر بلا ريب، ومن اطلع علي أقواله هذه أو أمثالها ثم لم يكفّره فإنه أيضا كافر مثله. و اعلم أن "الندوة" المخذولة وأعضاءها الذين يدور الإسلام عندهم علي الكلمة المترددة علي الألسنة دون التمكن في القلوب كالببغاء ويزعمون جميع

(١) هذا تعبير عن منتهى التواضع وغاية التذلل والخشوع والانكسار من المؤلف في جناب سيدنا المصطفى ﷺ وهو من عادته المستمرة في معظم مؤلفاته وقد قمت بترجمته حرفياً.

(٢) كانت هذه العبارات مما نقلها الآخرون قبل إصدار هذه الفتوى، ثم قرات عبارات مرزا الجديدة بعيني ورأيتها بنفسي التي تزخر بالكفريات القطعية وعلى ذلك فإنه كافر مرتد دون أدني ريبة ـ المؤلف.

المنحرفين والزائغين والضالين علي الحق ويظنون أن الله راض عن الجميع مهما كان زيغهم و ضلالهم ويفرضون علي المسلمين البراءة عن كل مذهب، كما هو مصرح في مذكرة "الندوة "الأولى والثانية وفي رسالة "الاتفاق" وغيرها، فإنهم إن دأبوا علي ما هم عليه من القاعدة الملعونة والمبدأ الباطل من إجراء حكم الإسلام بمجرد تلفظ الكلمة وإن كفروا مائة مرة يوميا حفاظا علي دهريتهم الملعونة، وجادلوا في تكفير المرزائيين فإنهم كفًار. وإن أتباع مرزا وإن لم يعتقدوا في هذه الأقوال الأنجس من الأبوال، ولكنهم إذ يسمعون ويرون هذه الكفريات الصريحة والارتدادات الجلية، ثم يعظّمونه ويزعمونه إماما وقدوة ويرونه مرضيًا عند الله عز وجل فإنهم جميعا مرتدّون قطعا بلا ريب ومستحقون للنار التي أعدت للكافرين، ففي "الشفا الشريف" نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك[1]. وفي "الشفا الشريف" أيضا و"الفتاوى البزازية"، و"الدر والغرر" و"الفتاوى الخيرية"، و"الدر المختار" و"مجمع الأنهر" وغيرها من مؤلفات العلماء: "من شك في كفره وعذابه فقد كفر".

ولا يخفى أن من ادعى الإسلام وردد كلمة التوحيد ونفث الكفر بطرف خفي فإنه من أسوأ نوع من الكفار، ففي "الهداية" و"الدر المختار" و"الفتاوى الهندية"، و"الغرر"، و"ملتقى الأبحر" و"مجمع الأنهر" وغيرها من المراجع العلمية، "صاحب الهوى إن كان يكفر فهو بمنزلة

(١) الفتاوى الهندية ط.مكتبة نوراني. فشاور. جـ٢ ص٢٦٤.

المرتد"، وفي "الفتاوى الظهيرية"، و"الطريقة المحمدية"، و"الحديقة الندية"، "هؤلاء القوم خارجون عن ملة الإسلام وأحكامهم أحكام المرتدين"[1].

وتخرج المرأة بمجرد كفر الزوج فوراً عن نكاحه فإن قاربَها بدون أن يسلم من جديد وقبل أن يتوب من قوله ومذهبه أو قاربها بعد الإسلام والتوبة ولم يجدِّد النكاح فإن جماعها محض زنى والأولاد من هذه النطفة أولاد زنى. وإن هذه الأحكام ظاهرة وفي جميع الكتب الفقهية دائرة وسائرة؛ ففي "الدر المختار" عن "غُنية" من الأحكام ما يكون كفرا اتفاقا يبطل العمل والنكاح وأولاده أولاد الزنى[2]. ولا شك أيضا في وجوب المهر عليه إن تمت الخلوة الصحيحة فإن الارتداد لا يُسقِط دَينا ففي "التنوير": "وارث كسب إسلامه وارثه المسلم بعد قضاء دين إسلامه وكسب ردته فيء بعد قضاء دين ردته"[3] والمهر المعجل يجب أداؤه في الحال؛ لأنه معجل، أما المؤجل فإنه يبقى على أجله إلا إذا مات المرتد على ارتداده، أو لحق بدار الحرب وحكم القاضي بلحوقه بدار الحرب، فإنه حينئذٍ يصير المؤجل معجلاً يجب أداؤه في الحال، ولو بقي من الأجل عشرة أو عشرون

(١) الدر المختار مع رد المحتار جـ١ صـ٣٥٩ ط. دهلي.

(٢) تنوير الأبصار مع الدر المختار جـ١اصـ٣٩٥ ط. دهلي.

(٣) رد المحتار لابن عابدين الشامي جـ٣ صـ ٣٠٠ ط. بيروت.

عاما ففي "الدر": "إن حكم القاضي بلحاقه حلّ دينه "، وفي "رد المختار": لأنه بلحاقه صار من أهل الحرب وهم أموات في حق أحكام الإسلام، فصار كالموت إلا أنه لا يستقرّ لحاقه إلا بالقضاء لاحتمال العود، فإذا تقرّر موته تثبت الأحكام المتعلقة به كما ذكر "نهر" ويُنزع الأولاد الصغار من حوزته حِذارا على دينهم .

ألا ترى أنهم صرَّحوا بنزع الولد من الأم الشفيقة المسلمة إن كانت فاسقة والولد يعقل يُخشى عليه التخلق بسِيَرِها الذميمة فما ظنك بالأب المرتد والعياذ بالله تعالى قال "رد المحتار": "الفاجرة بمنزلة الكتابية، فإن الولد يبقى عندها إلى أن يعقل الأديان كما سيأتي؛ خوفا عليه من تعلمه منها ما تفعله، فكذا الفاجرة" [١]إلخ . وأنت تعلم أن الولد لا يحضنه الأب إلا بعد أن بلغ سبعا أو تسعا وذلك عمر العقل قطعا، فيحرم الدفع إليه ويجب النزع منه وإنما أحوَجَنا إلى هذا لأن الملك ليس بيد الإسلام وإلا فالسلطان[٢]أين يبقى المرتد؟ حتى يبحث عن حضانته ألا ترى إلى قولهم: لا حضانة لمرتدة لأنها تُضرب وتُحبس كل يوم فأنّي تتفرغ للحضانة؟! فإذا كان هذا في المحبوس فما ظنك بالمقتول؟ ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! غير أن تصرفاته في نفسه وماله بدعوى الولاية تظل

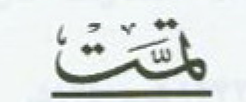
---

(١) رد المحتار لابن عابدين الشامي جـ٣ صـ ٣٠٠ ط. بيروت

(٢) فإن سلطان الإسلام مأمور بقتله لا يجوز له إبقاؤه بعد ثلاثة أيام. المؤلف.

موقوفة، فإن عاد إلى الإسلام وتاب من مذهبه الملعون عادت تصرفاته كلها صحيحة وإن مات مرتدا أو لحق بدار الحرب تبطل هذه التصرفات، ففي "الدر المختار" يبطل منه اتفاقا ما يعتمد الملة وهي خمس: النكاح والذبيحة، و الصيد، والشهادة، والإرث ويتوقف منه ما يعتمد المساواة ، وهو المفاوضة، أو ولاية متعدية وهو التصرف على ولده الصغير إن أسلم نفذ وإن هلك أو لحق بدار الحرب و حكم بلحاقه بطل مختصرا[١].

نسأل الله الثبات على الإيمان وحسبنا الله ونعم الوكيل وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وصلى الله تعالى على سيدنا و مولانا وآله و صحبه أجمعين آمين.



---

(١) " الدر المختار" جـ٣ صـ ٣٠١ ط.بيروت.

الجراز الديانى
على المرتد القاديانى
١٣٤٠هـ

تأليف

مولانا الإمام أحمد رضا خان الحنفى

١٢٧٢هـ ـ ١٣٤٠هـ

هذا آخر ما ألفه الإمام فى حياته من بين ألف مؤلف

تعريب

محمد جلال رضا (الهندى)

من أبناء الأزهر الشريف

القاهرة ـ مصر

إهداء

إلى روح الإمام العلامة، عمدة المتكلمين، قدوة السالكين، سيف الله المسلول، معين الحق والدين، مولانا فضل الرسول، القادرى، البدايونى، نوّر الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

الذى كرّس حياته لتوجيه هذه الأمة المرحومة إلى الحق والهدى، ولم يدخر أى جهد فى تجلية حقائق الإسلام فى شبه القارة الهندية، فى تلك الظروف الحرجة، وقام فى طليعة المدافعين عن عقائد السلف الصالح، ومنهج أهل السنة والجماعة ضد التيارات المنحرفة، وخلّف مؤلفات قيمة، تنبض بروح المحبة ونور اليقين.

فجزاه الله الجزاء الأوفى.

محمد جلال رضا



حضرة العالم الجليل / **الشيخ الإمام أحمد رضاخان الحنفي** ،حفظكم الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا شك أن لديكم كثرة هائلة من استفتاءات تستعجل الردود غير أن هذا استفسار مرسل إلى جنابكم المؤقر لأشد مايكون من الضرورة فالرجاء أن تتفضلوا بإرسال الإجابة.

١ـ المطلوب توضيحه أنّ الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النحل: ٢٠ـ٢١).

فإن الآية الكريمة أفادت أن ما يعبد سوى الله تعالى مخلوق غير خالق، وميت غيرحيى.

وعلى هذا فإن سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ ميت وليس حيًا في السماء (كما اشتهر فيما بين المسلمين) لأن النصارى يعبدونه ويعتقدون فيه الألوهية .

٢ـ روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(١).

فالحديث قد دلّ كما هو بيّن أن سيدنا موسى وعيسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام تعبد قبورهما.

وقد راجعنا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية امتثالا لأمر الله جل وعلا : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء:٥٩) فوجدناهما تؤكدان موت سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ووفاته، فلم لا نعتقده إذا من الأموات؟

أحقر خادم لجنابكم، ميرخان القادرى الرضوى غفرله ربّه.

٣ محرم المحرم١٣٤٠هـ.

من بيلى بيت

الإجابة:

نحمده ونصلى على رسوله الكريم أما بعد:

لا بد هنا من معرفة أمر، بالغ فى غاية الأهمية قبل الشروع فى الإجابة، فإنه لأهم من البحث والنقاش بألف مرة، وذلك أن الزائغين لهم حيلة كبيرة يلجئون إليها؛ حيث إنهم يجحدون الأحكام المعلومة

(١) منقول عن مشارق الأنوار، رقم الحديث ـ ١١١٨.

من الدين بالضرورة، ثم يتنزّلون إلى النقاش فى مسألة خفيفة فيها مجال للاختلاف.

لا يخفى أن القاديانى منكر لما علم من الدين بالضرورة من جهات شتى قد تتجاوز المئات، ثم يثير قضية حياة سيدنا عيسى رسول الله على نبينا الكريم وعليه صلوات الله وتسليماته، ووفاته (متسترا بها عن عقائده الملعونة الجلية) بما أنها مسألة فرعية سهلة قد وقع فيها نوع من الاختلاف فى المسلمين أنفسهم، ولايترتب على إثباتها أو نفيها ضلال، فضلا عن كفر.(ستأتى فى الفائدة الرابعة أن عقيدة نزول سيدنا عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ مما قد أجمع عليها أهل السنة والجماعة).

ولن تنفع هؤلاء المرتدين مسألة وفاة المسيح البتة، هب أن الله جل وعلا قد أماته آنذاك؟! لكننا نتساءل هنا لما امتنع من هذا نزولُه؟ فإن الأنبياء إنما يموتون مؤقتا تحقيقا لما وعد الله عزوجل به ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، ثم تُردّ إليهم تلك الحياة الحقيقية الدنيوية الجسمانية كما كانوا قبل مماتهم، وأنى تستحيل عودة الحى؟ قال رسول الله ﷺ: "الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون"(١).

وعلى سبيل التنزل فليعترف المنحرفون أن وفاته عليه الصلوة والسلام كوفاة الآخرين (من عامة الناس)

(١) العلامة جلال الدين السيوطى- شرح الصدور- صـ ٧٨ط آكاديمية الخلافة ـ سوات.

ومع تسليمنا هذا فما الذى يمنع عودته؟! وما الذى يُحيلُها؟! أما قول الله عز وجل ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء:٩٥) فإنها واردة فى شأن قرية بعينها لا لجميع الأفراد عامة.

حيث إن عودة بعض الأشخاص إلى هذه الدنيا بعد وفاتهم ثابتة بالقرآن العظيم كما قال الله عز وجل عن سيدنا عزير عليه الصلاة والسلام ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ (البقرة:٢٥٩).

وقال الله عز وجل أيضا فى قصة الطيور الأربعة لسيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾ (البقرة: ٢٦٠).

أجل، إن المشركين الملاعين الذين ينكرون البعث فإنهم يحيلونه، وإن مرزا القاديانى أيضا يزعم مثلهم أن القدير عز جلاله عاجز عن إعادة الميت)، كما ينشر كفره بلفظ صريح فى كتابه "دافع البلاء" أن الله لا يستطيع أن يعيد إلى هذه الدنيا شخصا قد أفسدتها فتنته السابقة[1].

وقد ردّ الله عز وجلّ على أولئك المشركين وعلى هذا القاديانى معًا فقال جل وعلا: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (ق:١٥) لما أخبر النبى الصادق المصدوق ﷺ عن نزوله عليه

(١) مرزا القاديانى ـ دافع البلاء ص ٣٤ ـ ط ـ ربوة.

السلام، ولما كان نزوله على المعنى الحقيقى الظاهر ممكنا ومقدورا فلا ينكره إلا ضال.

إن الحكم المستفاد من الآية الكريمة ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء:٩٥)، وإن جعلناه عاما وشاملا للأفراد أيضا (مع أنها واردة فى شأن قرية بعينها فإنه يختص بما إذا كان الموت حاصلا بعد استيفاء الأجل، أما إذا وقع الموت لأمر معيّن، مخصوص قبل استيفائه فإنه لا يمنع الإعادة، بل الإعادة لازمة حينئذ لاستيفاء الأجل المتبقى. وقد وقع ذلك للآلاف فضلا عن واحد. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (البقرة:٢٤٣)، قال قتادة فى تفسير هذه الآية: أماتهم عقوبة، ثم بعثوا ليتوفوا مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا.

٤ـ لقد اختلف العلماء قديما وحديثا فى مسألة حياة المسيح عليه السلام ووفاته، غير أن نزوله عليه الصلاة والسلام فى آخر الزمان وقتله الدجال اللعين لم يختلف فيه أحد من أهل السنة والجماعة فإنه عقيدة نالت سند الإجماع. وهنا نتساءل: هل نفعت وفاة سيدنا المسيح ـ القاديانى فى إثبات عقيدته؟ وهل يمكن أن يكون وليد المغول (لأنه منحدر من قبيلة المغول) رسول الله ابن مريم البتول عيسى الذي خلق

دون أب؟ وهل لديه ما يثبت أن المسلمين قبل ابتداعه فى الدين كانوا يعتقدون أن عيسى عليه السلام لا ينزل بعينه بل سيولد مثيل له عليه أطلق "ابن مريم" وهو المعنيّ بنزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، ولما كان هذا الاعتقاد مناقضا لما عليه عامة المسلمين من اعتقاد نزول المسيح بعينه بلا تأويل فاتلوا: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥)، فإنها تفصح عن مآلهم.

إن إرادة مثل المسيح من "المسيح" تحريف فى النصوص وذالك من عادة اليهود، ولا يخفى أن التحريف فى معنى النصوص من أكبر العون على الضلال، قال الله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: ١١٣)، واختلاق مثل هذه التأويلات تلاعب بنصوص الشريعة واستهزاء بها، وإفساد للأحكام الربانية والإرشادات الإلهية.

ولو مشينا على هذا المنوال لأمكن أن يقال لكل شيء إذا ذكر ليس المراد هو نفسه إنما المقصود نظيره ومثيله، أليس هذا كما تفترى الطائفة الإباحية الملعونة بأن الصلاة والصوم ليسا فريضتين وكذالك الخمر والزنى ليسا محرمين، وإنما تلك أسماء لأناس صالحين أمرنا بحبهم وهذه أسماء لأشرار أمرنا بمعاداتهم؟!

ومع تسويغنا هذا التحريف الباطل على سبيل الافتراض، فمن أين يتسنّى للمرتد القاديانى أن يكون مثيل رسول الله؟ وهل ظل من الممكن أن تخفى كفرياته وأكاذيبه، ووقائحه، وفضائحه، وخباثاته، ونجاساته، وجرأته التى اشتهرت فى أرجاء العالم؟ وهل فى العالم عاقل أو متدين يعترف بأن إبليس يماثل جبريل عليه الصلاة السلام؟! ولتراجع على سبيل المثال بعض كفرياته من بين الآلاف المؤلفة فى الرسائل التالية أسماؤها.

١ـ السوء والعقاب على المسيح الكذاب[1].

٢ـ قهر الديان على مرتد بقاديان.

٣ـ نور الفرقان.

٤ـ باب العقائد والكلام، وغيرها من المؤلفات.

يتضح من خلالها أنه مكذّب للأنبياء جهرة، وشاتم فى جناب الرسل العظام بأفحش الشتائم، ومناقض للقرآن العظيم بطرق متعددة ومن كان هذا شأنه فإنه يستحيل أن يكون مسلما، فضلا عن كونه مثيلا لرسول الله ﷺ.

ومن دهاء القاديانيين أنهم يهربون عن تكفير مسيلمتهم ويثيرون مسألة وفاة المسيح وحياته، متعامين عن كفرياته الصريحة الملعونة.

(١) وقد قمنا بترجمة معانيها بفضل الله تعالى فانظر هناك .

إن رسول الله عيسى المسيح له ميزات شهيرة، وخصائص جليلة ذكرها الله عز وجل فى القرآن العظيم وهى كثيرة، فمنها أنه عليه السلام خلق بدون أب من بطن مريم العذراء البتول ليكون للناس آية قال الله عز وجل: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم: ٢١) وأنه عليه الصلاة والسلام قد تكلم فور ولادته، كما قال الله عز وجل: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (مريم: ٢٤) على قراءة ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾ بالفتح فيهما ـ الميم فى (مَنْ) والتاء الأخيرة فى (تحتها) ـ وتفسيره بالمسيح عليه الصلاة والسلام، وقد وجه الناس وهو فى المهد، فيقول الله جل وعلا: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (آل عمران ٤٦).

كما أكرمه الله عز وجل بالكتاب والنبوة وهو لا يزال فى بطن أمه أو فى حجرها، فقد قال الله عز وجل حكاية عنه عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم: ٣٠).

وما وقعت قدمه الميمونة فى بقعة من الأرض إلا غمرها البركات والنفحات، وعمها الخيرات والحسنات، وذالك مما وصفه الله عز وجل على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ (مريم: ٣١).

وبخلاف كفريات هذا الطاغية القاديانى فإنه يهذر فى شأن سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام، فيتفوه بـ"أن فتنته السابقة قد أفسدت العالم بأسره"[١].

وقد أطلعه الله العالم الخبير على غيوبه وأظهره عليها كما ينطق بذلك القرآن الحكيم: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (الجن: ٢٦-٢٧).

وخذ منها ـ على سبيل المثال ـ أنه عليه الصلاة السلام كان ينبئ الناس عما يأكلون ويخزنون فى بيوتهم، وإن قاموا بذلك فى أظلم غرفة وفى أخفى مخدع، فإنه كان ينكشف لديه وينجلى كالمرآة المصقولة الصافية. كما يصرّح بذلك القرآن العظيم على لسان سيدنا عيسى عليه الصلاة السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾.(آل عمران: ٤٩)

وقد اكرمه الله عز وجل ورفعه، بأن جعله ينسخ بعض أحكام التوراة فقال الله عز وجل: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: ٥٠).

(١) مرزا القاديانى، دافع البلاء ـ ص ٣٤، ط ربوة.

وقد منحه الله عز وجل ووهب له القدرة على إبراء الأعمى الذى لا يرجى شفاؤه كما اختصه بإبراء الأبرص، قال الله عز وجل ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ (المائدة: ١١٠).

وأكرمه الله عز وجل بإحياء الموتى على يديه، يقول الله جل وعلا ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾ (المائدة: ١١٠)، وقال فى موطن آخر على لسان سيدنا المسيح عليه السلام: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

(آل عمران: ٤٩)

كما تفضل الله عز وجل عليه وميّزه بأنه ـ عليه السلام ـ كان يخلق من الطين طيرا ثم يحييها بنفخة منه فتطير فى الجوّ، قال الله عز وجل وهو يمتن عليه: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ (المائدة: ١١٠).

وظاهر جدا أن القاديانى لم يكن ليقوم بشىء منه أصلا.. فمن أين له دعوى مثلية المسيح؟!

لعل مرزا هنا قد ساوره الهمّ واستولى عليه الخوف والذعر من أن يفاجئه سائل ويمسك بتلابيبه قائلا: إنك تدعى مثلية المسيح، فهل لك أن تأتى بشىء مما ذكر من فعال المسيح عليه السلام؟!

وبما أنه أعلم بخفايا نفسه ـ أهل البيت أدرى بما فى البيت ـ وبأنه كذاب، ملوم، شقى، محروم من الرحمة الإلهية، فقد مهّد لذلك تمهيدا،

وضرب بالقرآن العظيم عرض الحائط وداس معجزات رسول الله ﷺ الجلية بأقدامه وقال بلفظ صريح: "لم تكن هذه كلها من المعجزات وإنما كانت شعوذة وسحرا، ولولا أنى كرهت هذه الأفاعيل لأتيت بها"[١]. ما أشبه هذه الدعوى الفارغة بادعاء أولئك المشركين الملاعين الذين كانوا يسترون عجزهم وخذلانهم بقولهم المشهور: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾ (الأنفال: ٣١) غير أننا لا نلتفت إليها. ألا لعنة الله على الكافرين.

ومن أراد مزيد الاطلاع على شتائم مرزا فى جناب سيدنا المسيح ـ عليه السلام ـ فعليه بكتابه "إزالة الأوهام" من صفحة ٣ـ٥. وفى نهاية الكتاب فى الملحوظة الأخيرة من صفحة ١٥١إلى آخر صفحة ١٦٣ فإنه قد شتم هناك ملء الفم، وإن أردت أن تعرف خلاصة هذا كله فعليك برسالتى "قهر الديان على مرتد بقاديان" بيد أنى سأنقل هنا فى هذه العجالة بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر.

ففى الإزالة الملعونة (ص٣) "إن إحياء الجسم لا يساوى شيئا ولا يحمل أى قيمة". وفى ص٤ فى نفس المرجع المذكور: ألم تسلب قصة البُحيرة بهاء المعجزات المسيحية ورُواءها . وعلى ص١٥١: كان المسيح مشعوذا عاطلا يخدع السذج والبسطاء من الناس، كان قد

(١) مرزا القاديانى ـ إزالة الأوهام ـ ط رياض الهند.

عكف على إتقان فن النجارة على يدى أبيه يوسف إلى مدة اثنين وعشرين عاما، وإن حرفة النجارة مما تشحذ العقل وتؤهله لاختراع الآلات والأجهزة. فإن بعض الطير تحلّق فى الفضاء بمعونة الآلات، وتصنع ألاعيب كثيرة من هذا النوع فى بمبي، وكلكتة، ومن المحتمل أيضا أن تكون هذه الأفاعيل السحرية مرجعها اللهو واللعب دون الأمر الواقع، أما سلب الأمراض فإنه أيضا لا يعدو أن يكون قسما من أقسام الشعوذة (المسمريزم)، ولم يخل العالم قط من أناس يطردون الأدواء بهذه الطرق، ولم يزل البرّص يبرأون بأدنى إشارة منهم. وإلى جانب ذلك فإن المسيح كان يتمتع بإلمام تام ومهارة فائقة فى عمليات الشعوذة، وبذلك فلا يليق بأدنى اهتمام، ولولا أننى استبشعتها لما ظللت أدنى من ابن مريم شأنا فى هذه الأعاجيب، وإن هذه العملية مما يترتب على متعاطيها تأثير سيّئ ونتيجة سلبية فى منتهى الخطورة، فإنها توهن وتعطّل القوى الروحية فى الإنسان، وهذا هو السر الكامن فى أن المسيح كان ينفى الأدواء البدنية وكان قد فشل أو كاد يفشل فى هداية الناس وتوطيد دعائم التوحيد فى قلوبهم. وإنما كانت تظهر فى تلك الطيور حياة خادعة، وتحركات كاذبة، وقد تضاءلت قيمة المعجزات المسيحية أمام تلك البحيرة التى كانت طلسما للعجائب

قبل أن يولد المسيح. وغاية ما هنالك أن هذه العجائب لا تعدو أن تكون لعبة كعجل السامرى.

لقد رأيتم أيها المسلمون! فتأملوا الآن: هل هناك طعن أو إساءة أو إهانة فاتت من هذه الكلمات الملعونة؟ وهل هناك بذاءة لم توجّه نحو جناب رسول الله؟ وهل هناك تكذيب لم يلصقه هذا الكذاب بالآيات القرآنية؟ فإن هذه الجميلات تحمل فى طيّها ثلاثا وثلاثين كفرية.

ومهما يكن من أمر فإنه قد اتضح الآن بما لا مزيد عليه أن هذا المرتد ليس كمثل المسيح، فشتان ما بينهما فإن سيدنا عيسى عند المسلمين نبى مرسل وصاحب معجزات وآيات بينات، وهذا المرتد على عكسه مردود، مطرود، مرتد، رهين الآفات. ثم يزعم مع كل هذا أنه ـ عليه السلام ـ معاذ الله مشعوذ، ساحر، (مسمريزمى) عاطل، ضعيف فى القوى الروحانية، وهو نفسه مقدس، مهذب، صفوة، هاد، ألا لعنة الله على الظالمين.

إن هذا الملعون قد عدّ هذه الأوصاف فى زعمه للمسيح ونسبها إليه كذبا وزورا كما يكتب فى كتابه "دافع البلاء" ص٤ أن المسيح لم يتفوق صدقه على غيره فى عهده، بل يحيى ـ عليه السلام ـ كان أفضل منه؛ لأنه لم يكن يتعاطى الخمر، ولم يسمع عنه قط أن عاهرة أو بغيا مسحت الطيب على رأسه بمكسبها النجس أو ألصقت شعرها

بدنه أو قامت أجنبية بخدمته، ولذا خصّ الله عز وجل يحيى ـ عليه السلام باسم الحصور فى القرآن الكريم، دون المسيح؛ لأن هذه الفضائح كانت مانعة عن التسمية بذالك. وفى ملحق "أنجام آتهم" ص:٧ لعل حبه العاهرات ومؤانسته بهن ترجع إلى مشابهته لأجداده (أى أن عيسى لم يكن إلا كأحد منهم فى هذه الفواحش)، وإلا فلا يمكن أن يُتصور من متق أن يسمح لعاهرة شابة بأن تمسح رأسه بيدها النجسة أو تمس الطيب من مكسبها الخسيس، أو تفرش شعرها على قدميه، فليتصور العاقل هنا مدى الانحراف فى سيرته، وكم كان معوجا فى سلوكه!

وعلى صفحة٦: والحق أنه لم تصدر منه معجزة. وعلى صفحة ٧: وما كان بيده سوى المكر والخداع، وإن أسرته أيضا كانت فى غاية الطهر والعفة؛ لأن جداته الثلاث من الأب والأم كليهما كنّ من العاهرات المستأجرات، وقد خلق هذا من عروقهن ودمائهن. فهذا خمسون كفرا.

إن هذا القاديانى الدجال قد اتهم زورا وبهتانا رسولَ الله الصادق، المسيح عيسى بن مريم، بأنه جاهل، شرير، مكّار، غبى، متأنث، متفحش، بذّاء، أبتر، كذّاب، سارق، ناقص فى القوة العلمية، والعملية، مختل العقل، لعّان، شقى، خائن، متبع للشيطان، وقد تقدم

فيما سبق ثلاث كفريات وهى أن الله غير قادر على إعادته، وأن المسيح فتنة، وأن فتنته قد أفسدت العالم بأسره. فهذا سبعون كفرا.

ومع صرف النظر عن سبعين أو سبعين ألفا، فإن هذا الدجال المرتد قد وصف مسيحه المزعوم بأكثر من ثلاثين عيبا، ومن هنا أطالبه متحديا بأن يرضى لنفسه بعشرة منها فقط وأن يعترف لنفسه بأنه لئيم، معربد، خادع، خائن، متأنث، كذّاب، سارق، بذّاء، متبع الشيطان، ابن البغايا ووليد الزانيات وثمرة الزنى، فإنه إن قبل هذه العشرة ورضى بها لنفسه فلا شك إذن أنه مثل المسيح، لكن حاشا لا كالمسيح، رسول الله ، بل كالمسيح القبيح، الموهوم، المزعوم الذى تخيّله فى خاطره الفاتر، ألا لعنة الله على الظالمين.

أيها المسلمون، عليكم بهذه الفوائد السبعة التى ألقيتها عليكم فشدوا بها أيديكم؛ فقد بان الآن واتضح لكم أكثر من وضوح الشمس فى منتصف النهار أن إثارة القاديانيين ــ بعد كل هذه الكفريات ـ مسألة حياة المسيح ووفاته، إن هى إلا فرار من كفريات القاديانى الجلية واشتغال بفضول الكلام الذى لا يجدى.

فإنه كان من حقنا بعد هذا أن لا نلتفت أصلا إلى هذه الشبهات الباطلة، والمخادعات النجسة التى يثيرونها حول حياة رسول الله ووفاته، وليس هناك ردّ ـ فيما أرى ـ على هذه الاحتيالات والمكايد،

أفضل من زجرهم بأن اعترفوا أولا بهذا الكفريات وكفّروا مرزا ثم توبوا وأسلموا وبعد كل هذا إن بدا لكم الاستفسار عن هذه المسئلة فإنا عنها مجيبون.

ومع غض البصر عن هؤلاء المرتدين فإنا نقوم بنسف هذه الشكوك وتلك الشبهات حفاظا على أحبابنا السنّيين الذين استفسروا عن هؤلاء الأباطيل. وبالله التوفيق.

الشبهة الأولى الموجهة نحو الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ *أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النحل ٢٠-٢١).

أقول ـ أولا ـ إن هذه الشبهة قد ورثها هؤلاء المرتدون من إخوانهم الكفار الذين سبقوهم بها منذ قرون، فإنه لما نزلت الآية الكريمة: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٨) قال المشركون مشككين فيها: ما حكم الملائكة، وعيسى، وعزير؟! إذن فإنهم ممن يُعبدون من دون الله؟ فكشف الله عز وجل عن مراده من الآية الكريمة وأبطل مزاعم هؤلاء الكافرين المجادلين بأن الآية إنما تبيّن مصير الأصنام، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (الأنبياء:١٠١).

وبالرغم من هذا البيان الواضح فقد ردّد هؤلاء المرتدون تلك الشبهة الباطلة.

روى أبو دؤاد في كتاب الناسخ والمنسوخ كما روى الفريابي عبد ابن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم مع تصحيح المستدرك عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٨) قال المشركون: فالملائكة، وعيسى، وعزير يعبدون من دون الله؟ فنزلت: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠١).

ثانيا: إن وصف ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (النحل: ٢٠) إنما ينطبق على المشركين دون أهل الكتاب، فإن القرآن العظيم قد ميّزهم عن المشركين حيث إن النكاح مع الكتابية صحيح وجائز وذبيحتها حلال طاهرة بخلاف المشركة فإن النكاح منها باطل محض والذبيحة ميتة.

قال الله جل وعلا: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (سورة البينة: ١). وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٦). وقال أيضا: ﴿مَا

يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة: ١٠٥).

وقال أيضا: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة: ٨٢)، وقال أيضا: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٥).

وقال عن المشركين: ﴿وَلاَ تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ (البقرة: ٢٢١).

وبما أن القرآن العظيم قد أخرج النصارى من مفهوم ﴿ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (النحل: ٢٠) فبالتالى لا يندرج المسيح - عليه السلام - فى عموم "الذين" فى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (النحل: ٢٠).

ثالثا: إن هذه السورة التى فيها الآية الكريمة المذكورة فى الشبهة مكية، وقد قرأها القراء السبعة سوى عاصم الكوفى"تدعون" بتاء

الخطاب بدل "يدعون" بياء الغيبة، وعلى هذا فالخطاب موجّه أصالة إلى المشركين.

رابعا: إن الآية الكريمة نفسها تحمل فى طيّها دليلا ناطقا أن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بصفة عامة وسيدنا المسيح - عليه الصلاة والسلام - بصفة خاصة لا يصدق عليهم هذا الوصف المذكور فى الآية؛ حيث إن الله عز وجل قال: ﴿أموات غير أحياء﴾ ولم تقتصر على (أموات) فقط فإن ما يتبادر من كلمة (أموات) مجردا أنهم كانوا أحياء ثم لحقهم الموت، ولكن لما قيّد كلمة "أموات" بوصف "غير أحياء" أفاد البتة معنى زائدا، أى هؤلاء أموات وجماد محض لم تسبقها الحياة قط، وما كان هذا المعنى ليصدق إلا على الأصنام والأوثان دون ذوات الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام.

ففى تفسير "إرشاد العقل السليم" حيث كان بعض الأموات مما يعتريه الحياة سابقا أو لاحقا كأجساد الحيوان والنطف التى ينشئها الله تعالى حيوانا احترز عن ذلك فقيل "غير احياء" أى لا يعتريها الحياة أصلا فهى أموات على الإطلاق [1].

---

(١) محمد بن محمد العمادى تفسير أبي السعود ج ٥ صـ ١٠٦.

خامسا: يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (آل عمران: ١٦٩)

وقال الله عز وجل فى موطن آخر: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٤) . وإنه لمن المستحيل أن يوصف الأنبياء الكرام ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بأنهم أموات ـ والعياذ بالله ـ مع أن الشهداء يحرم ويمتنع أن نحسبهم أمواتاً بله النطق والحكم عليهم بالموت، فالأنبياء بلا شك أحياء غير أموات وليسوا أمواتا غير أحياء ـ والعياذ بالله ـ فإن الموت الذى يلحق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لوقت معين تحقيقا للوعد الإلهى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (العنكبوت: ٥٧) فإنه نازل بالشهداء أيضا لا محالة ولما كان الشهداء مع تعرضهم لهذا الموت الآنى أحياء غير أموات فإن الأنبياء أحياء غير أموات مائة ألف مرة فوق حياة الشهداء، بله أنهم أموات غير أحياء.

سادسا: فإن نصّ الآية الكريمة ـ كما ترى ـ قد ورد بصيغة المضارع فقال الله تعالى: ﴿هُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ولم يرد بصيغة الماضى فلم يقل "وهم قد خُلقوا"، ولا شك أن صيغة المضارع تدل على الاستمرار والتجدد وبالتالى تفيد الآية أنهم يُصنعون ويتجدد اختراعهم من حين لآخر. ولا يتنزل هذا الوصف إلا على الأصنام.

سابعا: لقد نفت الآية الكريمة خلق أى شىء عنهم، وسلبت نسبة الخلق عنهم سلبا كليا كما يفهم من قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾ وقد أثبت القرآن العظيم خلق بعض الأشياء لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بإذن ربه ونسبه إليه فقال مخاطبا إياه: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي﴾ (المائدة: ١١٠) وإن الإيجاب الجزئى يناقض السلب الكلى، وعلى هذا فالآية لا تصدق على سيدنا عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لئلا يلزم وقوع التناقض فى القرآن وهو مستحيل. عفوا عن الخوض فيما لا ينبغى مع شأن القرآن العظيم والاسترسال فى استئصال شبهتهم.

وإلى جانب ما سبق فإن "أموات" (مع مبتدئه المحذوف) إما تكون (من الموجّهات) قضية مطلقة عامة أو دائمة مطلقة، وعلى تسليم التقدير الثانى (دائمة مطلقة) فإن الإنس والجن والملك لا يمكن اندراجهم تحت هذا المعنى فإنهم أحياء بالفعل، وليسوا ممن دام عليهم الموت والجمود من الأزل إلى الأبد، وعلى تسليم الأول (مطلقة عامة) فإن مفاد الآية حينئذ جواز تعرضهم للموت مطلقا فى أى وقت كان. وعلى هذا الافتراض يندرج تحت هذا المعنى عيسى، والملائكة جميعا ـ عليهم الصلوة والسلام ـ فإنه سيأتى وقت يموت فيه المسيح ـ عليه الصلوة والسلام ـ كما أن الملائكة أيضا سيموتون يوم القيامة، ولكنه

لا يلزم من هذا وقوع الموت حالا وإلا فالملائكة مندرجة فى معنى "يدعون من دون الله" بلا شك ويلزم على هذا التقدير أن يكون الملائكة قد ماتوا وهذا باطل، ففى تفسير "أنوار التنزيل" أموات حالا أو مآلا غير أحياء بالذات ليتناول كل معبود[1]. وفى تفسير "عناية القاضى": فالمراد ما لا حياة له سواء كان له حياة ثم مات كعزير أو سيموت كعيسى والملائكة ـ عليهم الصلاة والسلام ـ أو ليس من شأنه الحياة كالأصنام[2].

فليعلم المنكرون أن شبهتهم باطلة من كل وجه وما لها من قرار.

الشبهة الثانية: لعن الله اليهود والنصارى، أقول والمرزائية لعنًا كبّارا.

أولا: إن الإضافة فى "أنبيائهم" لا تفيد الاستغراق فيصحّ أن كل نبى من سيدنا موسى إلى سيدنا يحيى ـ عليهم السلام ـ قد جُعلت قبورهم مساجد، فإن دعوى الاستغراق باطلة كما لا تفيد اللام والإضافة معنى الاستغراق فى قوله تعالى ﴿وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (آل عمران:١٨١) فما كان كلهم من القتلة ولا كان كل الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من الشهداء، فقد قال الله تعالى عن قتلهم الأنبياء ـ

(١) عبد الله بن عمر البيضاوى ـ أنوار التنزيل ـ ط مصر ص ٤٥٥.

(٢) حاشية شهاب الشهيرة باسم عناية القاضى ـ ج ـ٥ـ صـ ٣٢٢.

عليهم الصلوة والسلام: ﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة : ٨٧)

فلما لم يصح الاستغراق فإن إدخال المسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ وإقحامه فى ذلك البعض زعم باطل ووهم مرفوض، ومعلوم أن جميع أنبياء اليهود أنبياء عند النصارى، ويكفى لصدق معنى الحديث أن نحمل أن اليهود والنصارى اتخذوا قبور بعض الأنبياء مساجد وما زاد على هذا فهو هوس من هؤلاء المرتدين. ولقد تعرّض الإمام ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى شرح صحيح البخارى لهذا الإشكال وأثار هذا الاعتراض قائلا أين أنبياء النصارى؟ إنما نبيهم الوحيد هو سيدنا عيسى، ثم ليس له من قبر. وردّ هذا الإشكال بنفس الوجه الذى ذكرناه بتوفيق الله تعالى. إلى أن قال أو المراد بالاتخاذ ما هو أعم من أن يكون ابتداعا أو اتباعا، فاليهود ابتدعت والنصارى اتبعت، ولا ريب أن النصارى تعظّم قبور كثير من الأنبياء الذين تعظمهم اليهود[1].

ثانيا: ثم قدم الإمام الموصوف ـ رحمه الله تعالى ـ حلا آخر لهذا الإشكال، وقال: لقد وقع هنا فى هذه الرواية اقتصار، وبيانه أن اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، والنصارى اتخذوا قبور صالحيهم مساجد. ولذا اقتصر الحديث المروى عن أبى هريرة فى صحيح البخارى على اسم اليهود فقط فى باب قبور الأنبياء، ولم يتعرض

(١) ابن حجر العسقلانى ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى ـ بيروت ـ ج ١ص ٤٤٤.

للنصارى. وإليك نص الحديث. أن رسول الله ﷺ قال: قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد[1].

وعلى ذلك فقد وقع الاقتصار على الصالحين فقط دون الأنبياء عندما ذُكر النصارى، قال رسول الله ﷺ أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوّروا فيه تلك الصور. ولما كان الأمر شاملا لليهود والنصارى جميعا فى الحديث المروى عن جندب ـ رضى الله عنه ـ فى صحيح مسلم جمع الأنبياء والصالحين كليهما، فقال سمعت النبى ﷺ قال: ألا ومن كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد.

ومن هنا قد تبين أن جمع الطرق دائما يوضح معنى الحديث.

ثالثا: أقول ما أبشع دهاءهم! وما أدهى مكرهم وخداعهم! فإنه ليس المقصود هو إثبات قبر سيدنا عيسى فحسب، بل هناك سر مهم قُصد من ورائه، وهو أن القادياني كان يدعى النبوة وكان كذّابا، وقد بلغ كذبه إلى أقصى المدى، وكان من أكاذيبه البيضاء الفاضحة تنبّؤاته ـ عن عقد محمدى بيجوم ـ وولادة ابن سيكون بين الأنبياء قمرا[2]،

(١) محمد بن إسماعيل البخارى ـ صحيح البخارى ـ ط مجتبائى ـ ج ١ ـ ص ٦٢.

(٢) فإنه كان قد تنبأ بأن زوجته ستنجب ذكرا يكون قمرا بين الأنبياء يتبرك به الملوك والسلاطين، ونشر هذا التكهن الفاضح فى الصحف، ومن المستظرف جدا أنها أنجبت أنثى، ثم قام بنشر اعتذاره عن كذبه، ولكن طمأن الناس فى نفس الوقت إلى انتظار

وإخباره قبل الأوان بعدم تعرضه هو وزوجته القاديانية لوباء الطاعون. ولا يخفى على عاقل أن اجتماع الكذب والنبوة من المستحيلات. وقد افتضحت أكاذيبه وانكشف عواره وسوأته أمام العقلاء ومن هنا دبّر هذه الحيلة وفكّر أن يتهم الأنبياء بالكذب، فتستقرّ نبوّة هذا الكذاب القادياني، كما مهّد هذه المقدمة فى رسالته "إزالة الأوهام" ص٦٣٩ قائلا: لقد كذب أربعمائة نبى فى إخبارهم بالغيب فى عصر واحد، ولم يدر المسكين أن قوله هذا قد جرّ عليه أربعمائة كفرية فى وهلة واحدة لأن تكذيب كل نبى منفردا كفر واحد ـ وقد كذّب أربعمائة نبى ـ بل انصبّت وانهالت عليه عشرات الملايين من الكفريات، فإن تكذيب نبى تكذيب لجميع أنبياء الله عز وجل يقول المولى تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٠٥) ـ وبناء على هذا المنطق القرآنى يكون قد كذّب أربعمائة، كلاً على حدة فإذا كان عدد

الحمل القادم فأنجبت ذكرا، غير أنه لم يعش إلا عامين، فقبض فلم يتحقق أمل مرزا ولم يتبرك الملوك والسلاطين بملابسه، ولم يكن قمرا للأنبياء، وهكذا انكشفت سوأته بين أعين الناس فى وضح النهار، كما تكهن. كعادته المستمرة ـ بإبرام عقد نكاحه مع محمدى بيجوم إحدى بنات أقاربه وادعى نزول الوحى بذلك. ولا يخلو من طرافة أنه وقع خلاف وحيه الشيطانى فتزوجت مع سلطان محمد. مقدمة العلامة مولانا عبدالحكيم شرف القادرى فى مستهل مجموعة الرسائل فى الرد على المرزائية ص ٧ـ٨. محمد جلال رضا.

الأنبياء مائة وأربعة وعشرين ألفا[1] فقد تضاعف كفره وبلغ إلى تسعة وأربعين مليونا وست مائة ألف. أما إذا كان عددهم مائتين وأربعة وعشرين ألفا[2] فقد تضاعف كفره حينئذ إلى تسعة وثمانين مليونا وستمائة ألف كفرية، ولم يكتف هؤلاء المرتدون بهذا، بل أرادوا أن يسقطوا هاوين بأنفسهم إلى الدرك الأسفل من قعر سحيق، إمّا بأنفسهم أو بتعليم شيخهم فحاولوا تكذيب سيد المرسلين ﷺ وعليهم أجمعين ـ والعياذ بالله ـ واختلقوا معنى هذا الحديث وحرّفوه ليوهموا أن اتخاذ النصارى قبر عيسى ـ عليه السلام ـ مسجدا كذب محض صريح فإنهم لا يعترفون بقبرالمسيح البتة بله اتخاذه مسجدا وإنما يعنون من هذا اللف والدوران ـ أذلهم الله ـ أن المصطفى ﷺ قد وقع الكذب فى خبره، فإذا جاء نبينا القاديانى الكاذب فما المانع؟ إذا لم يكن هذا مرام هؤلاء القاديانيين المرتدين وغايتهم فليخبروا وليجيبوا! هل يعترف النصارى بقبر المسيح عليه الصلاة والسلام؟ وهل يعلمون أين قبره؟ وهل هناك مسيحى واحد اتخذ قبره مسجدا كما أخبربذلك سيدنا

---

(١) كما روى أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقى وغيرهم عن أبى ذر وهؤلاء وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن أبى أمامة رضى الله تعالى.

(٢) كما فى رواية على ما فى شرح العقائد النسفية للتفتازانى قال خاتم الحفاظ لم أقف عليهما من المؤلف رحمه الله تعالى.

المصطفى ﷺ على حد زعمهم؟ وهل لذلك المسجد وجود على وجه الأرض؟ وهل لهؤلاء المسيحيين من أثر على هذه المعمورة؟ فإن لم تجيبوا ولن تجيبوا فاعترفوا أنكم افتريتم معنى هذا الحديث لتلصقوا الكذب بجناب محمد رسول الله ﷺ ووقعتم فى وعيد الله الجبار القهّار ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾. (الأحزاب: ٥٧).ألا لعنة الله على الظالمين. هل ذقتم حلاوة الاستدلال من الحديث على موت سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام؟ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ـ والله أعلم.



المبين ختم النبيين

١٣٢٦هـ

مولانا الإمـــام

أحمد رضا خان الحنـفي

١٢٧٢ـ ١٣٤٠هـ

تعريب

منظر الإسلام توحيد عالم (الهندي)

من أبناء الأزهر الشريف

القاهرة ـ مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

يسعدني أن أقدم للإخوة الناطقين بالضاد تعريبا لكتاب قيم من مؤلفات الإمام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الحنفي في مجال العقيدة الإسلامية، وهو الكتاب الممتع المسمى بـ"المبين ختمَ النبيين" تصدى فيه المؤلف العلام للردّ على تأويلات الطائفة القاديانية في معاني كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وتحريفاتهم في فحوى الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، كما أكد من خلاله أن المصطفى ﷺ خاتم لجميع الأنبياء والمرسلين وآخرهم زمنا وبعثة بالاتفاق. ولعلك لاحظت أن عنوان الكتاب قد دل على مضمون الكتاب.

شأن المؤلف في ذلك شأن الأئمة الأعلام والسلف الصالح من الحرص الشديد على حفظ العقيدة الإسلامية من أهواء أعداء الدين وعبثهم بها.

وبما أن المؤلف أحد الأئمة الأعلام العباقرة ـ بشهادة مؤيديه ومعارضيه ـ وقد تعرض لمسألة عقدية هامة ـ قضية ختم النبوة ـ فأسلوبه في إقامة الحجة ودحض الشبهة أسلوب المتخصصين في شئون العقيدة والكلام من الإيجاز وغاية الدقة في الاستدلال، ولأجل هذا كله جاء هذا التعريب المتواضع كشرح لمعاني الكتاب أولا وترجمتها ثانيا، فلله الحمد على توفيقه.

و يملأ قلبي غبطة وسرورا أن أفيد القارئ الكريم أن هذا العمل يتم في إطار نشاطات الطلبة الهنود بالأزهر الشريف التي تستهدف ترجمة تراث العلماء الهنود إلى اللغة العربية المجيدة انطلاقا من الشعور بالمسئولية المنوطة بالشباب الذين هم أعز فئة من فئات المجتمع، بهم تناط آمال الشعوب وأمانيهم لامتلاكهم جميع المقومات لإصلاح المجتمع و بنائه. و ذلك تحقيقا للتواصل العلمي بين شعوب الأمة العربية والإسلامية وأداء لرسالتهم نحو الدين المتين. فشكر الله ﷻ مساعيهم الجميلة وحقق طموحاتهم (آمين).

و أخص بالشكر الجزيل الأخ الفاضل محمد جلال رضا الذي أفادني بتوجيهاته القيمة في كل خطوة خطوتها في هذا العمل.

إهداء

إلى روح الإمام العلام، المجاهد الهمام، العلامة فضل حق الخيرآبادي رحمه الله تعالى رحمة واسعة ورفع درجاته في أعلى عليين .

الذي له فضل السبق في الدفاع عن حمى العقيدة الإسلامية من مكايد أعداء الدين الحنيف في شبه القارة الهندية. وهو ذلك الأسد الباسل الذي استسهل الحبس و السجن واستعذب العقاب والتعذيب وآثر النفي في سبيل إعلاء كلمة الحق.

و الذي صمد أمام تهديدات العدوان البريطاني كجبل لا يتزحزح إبان احتلاله الهند ضاربًا بذلك أروع مثل في الإخلاص والتفاني في الحق تاركا وراءه أسوة منيرة تضيء الدروب أمام الدعاة وتحدد مواقفهم إذا اعترضت دعوتهم الصعوبات.

و الذي زرع أول بذرة في طريق استقلال الهند بإصدار الفتوى ضدهم. وسلّم روحه راضيا مطمئنا إلى خالقه في المنفى. فجزاه الله تعالى على جهاده و جهوده في إعلاء راية الإسلام خفاقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاء

أرسله الشيخ / أبو طاهر نبي بخش من ولاية بيهار

حامدا و مصليا ومسلما

أما بعد: كان الشيخ سجاد حسين والشيخ مبارك حسين المدرسان بالمدرسة الإسلامية الواقعة في ولاية بيهار يقولان أثناء إلقاء درسهما في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٢٦هـ في ليلة الثلاثاء إن الألف واللام على "النبيين" في جملة "خاتم النبيين" تفيدان معنى العهد الخارجي. وفي اليوم التالي قال الشيخ إبراهيم (أحد طلبة مدرسة فيض الرسول آنذاك) خلال وعظه بعد ما تلا الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠): أن كلمة "النبيين" أضيف إليها لفظ "خاتم"، والألف واللام تفيدان معنى الاستغراق والشمول، وعلى هذا تفيد الآية بأن لا نبي بعد محمد ﷺ ولا في عصره ولن يكون حتى يوم القيامة، وقد انتهت النبوة عليه، وأنه خاتم لجميع الأنبياء.

ثم تصدى أحد طلبة المدرسة الإسلامية المدعو راحت حسين القيم على المقبرة بإغراء خفي من بعض المنحرفين للمعارضة، وقام برد الشيخ إبراهيم

وقال بلفظ صريح: إن الألف و اللام على كلمة "النبيين" لا تفيدان الاستغراق، وإنما تؤديان معنى العهد الخارجي، وبما أن هذه مسألة عقدية هامة نستفسر عن بعض الأمور المتعلقة بها، و نطلب من أهل الحق أن يجيبوا عن كل مسألة مع ذكر الأدلة كي يتضح الحق، وينجو المسلمون من الضلال و الظلام.

١- إن دعوى راحت حسين المذكور أن الألف واللام في "النبيين" تفيدان معنى العهد الخارجي ولا تفيدان معنى الاستغراق، هل هذا ادعاء صحيح وموافق لمذهب أهل السنة والجماعة ، أم موافق للفرقة الضالة الزيدية؟

٢- ماذا يستفاد من الآية الكريمة على اعتبار النفي لإفادة الاستغراق؟

٣- وإذا افترضنا صحة النفي لإفادة معنى الاستغراق، هل تظل هذه الآية الكريمة دليلا مؤيدا لعقيدة من عقائد أهل السنة والجماعة تتمثل في الإيمان بأن رسول الله ﷺ خاتم لجميع الأنبياء، وهل لها دلالة على ختم النبوة بصفة كاملة عند أهل السنة والجماعة؟

٤- و إذا انتفت إفادة هذه الآية معنى الكلية فهل هناك آية تثبت هذه الكلية؟ و إذا افترضنا أنه لا توجد آية تفيد معنى الكلية فالأمر

واضح وسهل بحيث إن هذه العقيدة غير مبنية على دليل قطعي البتة.

٥- ما حكم الصلاة وراء إمام يزعم أن رسول الله ﷺ ليس خاتما للأنبياء ؟

٦- هل يحرم تعظيم أصحاب هذه العقيدة الباطلة و توقيرهم شرعا؟

٧- و هل من المشروع لسنيّ أن يتلقى العلوم الدينية من شخص شأنه وعقيدته ما ذكر وهل لمسلم أن يسمح لأولاده بتلقي العلم لديه؟

فقط المستفتي ـ محمد عبد الله

دلائل الخارجية[1] :

الدليل الأول: في توضيح على صفحة ١٠٠ " الأصل أي الراجح هو العهد الخارجي؛ لأنه حقيقة التعيين وكمال التمييز"[2] فلا عبرة بمعنى الاستغراق ما دام معنى العهد الخارجي صالحا للإرادة.

الدليل الثاني: في نور الأبصار "تسقط الجمعية إذا دخلت الألف واللام على الجمع"[3]، وبما أن "النبيين" صيغة الجمع المحلاة بالألف واللام اللتين لا تؤديان معنى الاستغراق في ألفاظ الجمع. فلا استغراق هنا.

---

(١) وبما أنهم يعتقدون أن الألف و اللام للعهد الخارجي أطلقنا عليهم اسم "الخارجية ".

(٢) التوضيح و التلويح للعلامة التفتازاني، ط. رشيدية، ديوبند، ص. ١٥٠ .

(٣) نور الأنوار لملا جيون، ط شركة سعيد، كراجي، ص ٨١ .

الدليل الثالث: إنه لمن المسلمات أن المضاف يغاير المضاف إليه دائما، فإذا أضيف إلى الكل فرد من أفراده التي تندرج تحت ذلك المعنى الكلي، فإن ذلك المعنى الكلي حينئذ لا يبقى كليا، بل يسقط معنى الكلية منه ـ لخروج فرد من أفراد الكلي لأجل الإضافة، ومغايرة المضاف للمضاف إليه ـ و على ذلك يستتبع معنى البعضية، وهذا ما يفيد العهد، وإذا افترضنا بقاء المضاف و اندراجه تحت ذلك الكلي فإنه يستلزم " تقدم الشيء على نفسه" وهو باطل بالضرورة؛ حيث إن وجود المضاف إليه يتقدم على وجود المضاف ويسبقه، فقد تبين مما تقدم من الأدلة أن الألف واللام في "النبيين" لا تفيدان إلا معنى العهد الخارجي.

الإجابة:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وحبيبه المجتبى، وبعد:

فإن خاتم النبيين وسيد المرسلين محمدًا ﷺ خاتم لجميع الأنبياء والمرسلين، بمعنى آخرهم زمنا وبعثة، بحيث لا يقبل أي تأويل وتخصيص، وإن هذه العقيدة مما علم من الدين بالضرورة، فإن جاحدها والشاك فيها مهما كان الشك ضعيفا، كافر مرتد ملعون، وإن هذه الأمة المرحومة

قاطبة سلفا وخلفا ما زالت تفهم هذا المعنى بأن سيدنا المصطفى ﷺ آخر لجميع الأنبياء بلا تخصيص، ومن المستحيل أن يكون نبي في عهده أو بعد عهده إلى أن تقوم الساعة. ففي الفتاوى يتيمة الدهر، والأشباه والنظائر، والفتاوى الهندية: "إذا لم يعرف الرجل أن محمدا ﷺ آخر الأنبياء فليس بمسلم"(١).

وفي الشفا للإمام الأجل القاضي عياض رحمة الله تعالى عليه "كذلك (يكفر) من ادعى نبوة أحد مع نبينا ﷺ أو بعده (إلى قوله) فهؤلاء كفار مكذبون للنبي ﷺ؛ لأنه ﷺ أخبر أنه خاتم النبيين، و لا نبي بعده، و أخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسله كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص، فلا شك في كفر هذه الطوائف كلها قطعا وإجماعا وسمعا"(٢).

قال الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي ـ قدس سره العالي ـ في كتابه "الاقتصاد": "إن الأمة فهمت من هذا اللفظ أنه أفهم عدم نبي بعده أبدا وعدم رسول بعده أبدا وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص، من أوله

(١) الفتاوى الهندية، ط بشاور، جـ ٢، ص. ٢٦٣ .

(٢) الشفا للعلامة القاضي عياض، جـ ٢، ص. ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

بتخصيص فكلامه من أنواع الهذيان لا يمنع الحكم بتكفيره؛ لأنه مكذب هذا النص الذي أجمعت الأمة على أنه غير مؤول ولا مخصوص[1].

قال العارف بالله سيدنا عبد الغني النابلسي قدس سره في "شرح الفرائد": "تجويز نبي مع نبينا ﷺ أو بعده يستلزم تكذيب القرآن، إذ قد نص علي أنه خاتم النبيين، و آخر المرسلين، وفي السنة "أنا العاقب لا نبي بعدي"، و أجمعت الأمة على إبقاء هذا الكلام على ظاهره وهذه إحدى المسائل المشهورة التي كفرنا بها الفلاسفة لعنهم الله تعالى".

قال الإمام العلامة شهاب الدين فضل الله بن حسين التورفشتي الحنفي في الكتاب "المعتمد في المعتقد": "بحمد الله تعالى هذه المسألة أوضح عند المسلمين من أن تكون هناك حاجة إلى الكشف والبيان، حيث أخبر الله ﷻ أنه لا يكون نبي بعده ﷺ، ولا ينكر هذه العقيدة إلا من كان كافرا بنبوته ﷺ؛ لأنه لو كان مؤمنا برسالته ﷺ لصدقه بكل ما أخبر به، والأدلة التي تثبت رسالته ﷺ إنما هي من طريق التواتر؛ فإن نفس هذه الأدلة قد قامت على أنه ﷺ خاتم الأنبياء، ولا يمكن وجود نبي في زمانه إلى يوم القيامة، ومن شك في هذا فإنه شاك ـ في حقيقة الأمر ـ في أصل

(١) كتاب الاقتصاد، للعلامة محمد الغزالي ،ص.١١٤. ط مصر.

النبوة؛ فإن من قال بوجود نبي في زمنه أو بعده، أو قال بإمكان نبي يكفر، ليس من قال بوجود نبي في عهده أو بعد عهده هو الكافر فحسب، بل ومن جوّز ذلك فإنه أيضا كافر، وإن هذا من شرط صحة الإيمان بختم نبوة محمد ﷺ".

والحاصل أن الآية الكريمة: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ كمثل "لا نبي بعدي" الحديث المتواتر، عام قطعي. وفيها استغراق تام، وقد أجمعت الأمة على عدم تأويل وتخصيص فيها، وهذا مما علم من الدين بالضرورة، ولا تأويل فيه، ولا يسمع النقاش في عمومها، كما يفتري في هذه الأيام الدجال القادياني أن المراد من "خاتم النبيين" ختم نبوته الشريعة الجديدة، ولا بأس بوجود نبي يتبع شريعته المطهرة، ويعمل لنشرها، ومن هنا يهدف هذا الخبيث إلى إرساء نبوته، أو كما قال دجال آخر: "لا فضيلة بالتقدم والتأخر الزماني"[1].

إن الإرادة من "خاتم" "المتأخر" زمنا من مخيلات الجهال، بل المعنى المستقيم من "خاتم النبيين" هو النبي بالذات، وقد عبر عن هذا المعنى الملعون الدجال الأول بأن "خاتم النبيين" يعني أفضل النبيين، و كتب مرتد

(١) تحذير الناس، للقاسم النانوتوي.

آخر "كونه ﷺ خاتما النبيين إنما هو لسلسلة معينة دون سائر السلاسل والعوالم، وعلى هذا لا ينافي وجود نبي في الخلائق الأخرى، وفي العوالم الأخرى ختم نبوته ﷺ، فإن الجموع المحلاة باللام في مثل هذه المواطن تفيد معنى الخصوص.

وقد أضاف بعض الخبثاء حيث قال: إن الألف و اللام في "خاتم النبيين" تحتملان إفادة معنى العهد، ولو افترضنا صحة الاستغراق فإنه استغراق عرفي، وعلى افتراض صحة الاستغراق الحقيقي فإنه يحتمل أن يكون قد خص بعض أفراده واستثنى منه البعض، وفي كون العام قطعيا اختلاف كثير، فمعظم العلماء قائلون بكون العام ظنيا، وقد زاد بعض الشياطين الطين بلة، قائلين بأن بعض الفرق من المسلمين قد نفوا ختم نبوته بأسره، والبعض منها قائل بختمه ﷺ النبوة التشريعية دون مطلق النبوة، إلى غير ذلك من الكفريات الملعونة والارتدادات المشحونة بنجاسات إبليس وقاذورات التدليس، لعن الله قائلها، وقاتل الله قابليها.

هذه كلها تأويلات ركيكة أو تشويش وتشكيك في عموم واستغراق "النبيين"، و هذه كلها كفر صريح، وارتداد قبيح، فإن الله ورسوله قد نفيا النبوة الجديدة مطلقا، ولم يقيدا بالشريعة الجديدة أو غيرها من القيود، وصرحا بأن "خاتم" هو المتأخر زمنا، وأثبتت الأحاديث المتواترة ذلك،

وأجمعت الأمة المرحومة قاطبة منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حتى يومنا هذا، على هذا المعنى الظاهر المتبادر وبقائها على العموم والاستغراق الحقيقيين بلا زيادة أو نقصان، ولذلك كفرت أئمة المذاهب من السلف والخلف مدعي النبوة بعد محمد ﷺ، ودوت بتصريحاتها كتب الأحاديث والتفسير والعقائد والفقه .

ولقد ذكرت في كتابي "جزى الله عدوه بإبائه ختم النبوة "مائة وعشرين حديثا من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والجوامع على هذا المعنى الإيماني، وذكرت ثلاثين نصا من نصوص الأئمة والعلماء المتقدمين والمتأخرين، ومن كتب العقائد وأصول الفقه والحديث. ولله الحمد فلا يتصور هنا إنكار في العموم والاستغراق، ولا يسوغ أي تأويل أو تبديل من كافر مبين، عدو لله، منكر للقرآن، مردود وملعون، خائب خاسر، والعياذ بالله العزيز القادر.

و إذا جوزنا أمثال هذه التعسفات والترهات وأطلقنا عنانهم فإنه حينئذٍ قد ساغت أمثال هذه التشكيكات نفسها، لهؤلاء الأشقياء في "رب العالمين" بدعوى أن اللام تحتمل معنى العهد أو معنى الاستغراق العرفي، أو تحتمل أن تكون عامة، مخصوصا منها بعض أفراده، أو يقول: إن المراد من "العالمين" في "رب العالمين" هو عالم زمنه، كقوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ

عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ٤٧)، وبصرف النظر عن هذا كله فإن العام ليس قطعيا، وبالتالي فإن الله ﷻ كونه ربا للعالمين لا يبقى يقينيا غير أن المسلمين و- لله الحمد - لا يولون أدنى عناية إلى هذه الوساوس الملعونة النجسة لا في "رب العالمين" ولا في "خاتم النبيين"، ألا لعنة الله على الظالمين. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾(الأحزاب: ٥٧).

إن هذه الطائفة الخائفة الخارجية التي جاء الاستفسار عنها إن عرف أنهم يخصصون ختم نبوته ﷺ ويحصرونه علي بعض، أو يجوزون مجيء نبي سواء كان واحدا أو كثيرا، مشرعا أو غير مشرع، أو جوزوا في عهده أو بعد عهده في أي زمن كان، وفي أي طبقة من طبقات الأرض، وأي قطر من أقطار السموات، أو جوزوا إتيان نبي في خلق غير الإنسان، بل لو آمنوا وجزموا بعدم مجيء أي نبي ولكن سوّغوا من حيث الشرع إمكانا أو احتمالا لأي نبي جديد، حتى لو آمنوا بختم نبوته ﷺ بجميع مقتضياته ومستلزماته إلا أنه عدّ المؤولين والمحرفين في ختم نبوته ﷺ من المؤمنين، أو امتنعوا عن تكفير الطوائف الملعونة المذكورة، أو عن تكفير كبرائهم و أمثالهم. فإن تلك الطائفة في جميع هذه الصور كافرة و مرتدة وملعونة إلى الأبد، قطعا يقينا إجماعا ضرورة، مثلهم كمثل الطوائف

القاديانية والقاسمية والأميرية والنذيرية وأمثالهم لعنهم الله تعالى ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، وذلك كما أن إنكار ما علم من الدين بالضرورة كفر، كذلك الشك والشبهة والاحتمال للخلاف فيها أيضا من الكفريات، و ما كان الأمر ليقف هنا، بل وبذلك نحكم علي من عد المنكر أو الشاك أو المتردد من المسلمين، ففي "بحر الكلام" وغيره. "من قال بعد نبينا نبي يكفر، لأنه أنكر النص، وكذلك لو شك فيه". وفي الدر المختار والبزازية، ومجمع الأنهر وغيرها من المؤلفات الكثيرة "من شك في كفره وعذابه فقد كفر"[١].

وقد طبعت رسائل كثيرة وبحوث عديدة في أواخر القرن الماضي من العلماء العرب والعجم في الرد على هذه الأقوال الملعونة التي هي أنجس من الأبوال، وقد سقطت هذه الفتن النجسة وهوت في غار المذلة وانهارت في قعر جهنم. والحمد لله رب العالمين.

إن هذه الطائفة الجديدة لو حمت عن تلك الطوائف الطريدة وأمدتها بمعاونتهم فإن جنود الله المجندة الجرارة مستعدة لمعاقبتهم على سوء عملهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (المرسلات: ١٩).

---

(١) الدر المختار، ط. مجتبائي، دهلي، جـ. ٣، ص. ٢٩٠.

وإن لم نعلم عن هذه الطائفة الجديدة صحة النسبة لتجويز واحتمال النبوة، أو الامتناع عن تكفير منكري ختم النبوة، بل وإن لم نعرف مخالفتهم لهؤلاء، فإن نفيهم إفادة معنى الاستغراق عن هذه الآية الكريمة، وإصرارهم على إرادة البعض، والاستمرار عليهما، يجرهم البتة إلى حكم الكفر، فإنه حينئذ منكر ومبطل صراحة لتفسير الآية الكريمة، وهو تفسير إجماعي إيماني، قد ورد عن رسول ﷺ، وأجمعت عليه هذه الأمة المرحومة قاطبة، ووصلت إلينا بنقل متواتر، وأصبح من ضروريات الدين، وقد أشبهت هذه المسألة إلى حد كبير في الحكم والثبوت مسألة رجل قال: إن حرمة الخمر لم تثبت من القرآن، فقال الأئمة في حكمه: قد كفر، وإن لم يتضمن كلامه ما يفيد إنكاره حرمة الخمر، فإن تحريم الخمر لا يتوقف على القرآن العظيم، وإنما نطقت بتحريمها الأحاديث المتواترة، وبصرف النظر عن هذا كله فإن حرمتها قد أصبحت من الأحكام التي عُلمت من الدين بالضرورة ، قال الإمام الأجل أبو زكريا النووي في كتابه "الروض"، و قال الإمام ابن الحجر في "الإعلام بقواطع الإسلام" : "إذا جحد مجمعاً عليه يُعلم من الدين ضرورة سواء كان فيه نص أو لا، فإن جحده يكون كفراً".

وهذه المسألة لا تختلف عما سبق قيد شعرة، لأن كونه ﷺ خاتماً لجميع الأنبياء والمرسلين، بحيث لا يمكن وجود أي نبي ابتداء من عصره ﷺ إلى قيام الساعة، في أي قطر من أقطار الأرض والسموات، أو أي نوع من أنواع النبوة، فإن هذا المضمون لا يتوقف ثبوته على الآية الكريمة، لأن هناك أحاديث متواترة متكاثرة متظاهرة قاهرة باهرة على هذا المعني. ومع غض البصر عن كل هذا، فإن هذه المسألة من باب ما علم من الدين بالضرورة، فالكفر نازل على الموصوف المسئول عنه لاستلزامه إنكار معنى وتفسير الآية الكريمة المتواترين والمجمع عليهما والقطعيين الضروريين، وإن لم يكن في كلامه ما يفيد صراحة إنكاره هذه المسألة ـ ختم النبوة ـ بعينها، ففي منح الروض شرح فقه الأكبر لسيدنا الإمام الأعظم أبي حنيفة: "لو قال حرمة الخمر لا تثبت بالقرآن كفر، أي لأنه عارض نص القرآن وأنكر تفسير الفرقان"[1].

كذلك في الفتاوى التتمة أن "من أنكر حرمة الخمر في القرآن كفر"[2].

(١) منح الروض الأزهر، للملا علي القارئ ، ط. مجتبائي، دهلي، ص. ٢٣٧.

(٢) الفتاوى التتمة على منح الروض .

ولقد نقل الإمام المكي عن علمائنا في باب كلمات الكفر بالاتفاق "أو قال: لم تثبت حرمة الخمر في القرآن .." ثم قال: "كفر زاعم أنه لا نص في القرآن على تحريم الخمر ظاهر، لأنه مستلزم تكذيب القرآن، الناص في غيرما آية على تحريم الخمر، فإن قلت: غاية ما فيه أنه كذب وهو لا يقتضي الكفر. قلت: ممنوع، لأنه كذب يستلزم إنكاره النص المجمع عليه المعلوم من القرآن بالضرورة".

ومهما يكن من أمر فإن هذه الطائفة لم تنجح في سلب الدلائل القطعية على كامل ختم النبوة وانتزاعها من أيدي المسلمين بنفيها الاستغراق من الآية الكريمة، ولكن انفلت الإيمان من يديها.

غير أن هناك طريقا لاسترداد إيمانهم، وذلك بأن يؤمن صناديد هذه الطائفة إيمانا صريحا بأن المصطفى ﷺ خاتم النبيين وآخر الأنبياء والمرسلين، ثم لا يسوغ أي تخصيص أو تأويل أو تقييد أو تحويل في الآية الكريمة، كما يلزم أن يحيل وجود أي نبي في أي عصر وفي أي بقعة من البقاع، ثم عليهم أن يعترفوا بهذه المضامين الإيمانية بأنها مستمدة من النصوص القطعية، ومستقاة من الإجماع الحتمي، وأنها من المعلوم من الدين بالضرورة، ويكفروا جميع الطوائف الملعونة المذكورة وأكابرها بلفظ

صريح، وبعد أن يعترفوا بهذا كله إن حملوا الآية الكريمة على معنى العهد، أو فهموا الاستغراق المغلوط بزعمهم الفاسد، وبفهمهم الكاسد، وبمنطقهم الجاهل، وتفكيرهم المعوج المنحرف، فإن الفقهاء حينئذ يكفرونهم لجحدهم التفسير المتواتر الإجماعي القطعي، و لكن الأحوط والتحقيق في حكم هذه الطائفة الموصوفة أن لا تكفر، بدليل أنها صرحت بالاعتقاد الصحيح، وكفرت المنكرين الكبار.

قال الإمام المكي بعد نصه السابق: "و من ثم يتجه أنه لو قال الخمر حرام، وليس في القرآن نص على تحريمه لم يكفر، لأنه الآن محض كذب، وهو لا يكفر به".

أقول وبالله التوفيق: ففي الصورة الأخيرة ـ أي على مذهب عدم التكفير ـ قد انطوت هذه الطائفة الحائفة على مفاسد عديدة، حيث إنها قد انتصرت أولا للمرتدين والكافرين وأعانتهم، وثانيا تلاعبت بكلام رب العالمين، وثالثا تعدت حتى كذبت التفسير الوارد عن سيد المرسلين، ورابعا خالفت إجماع جميع المسلمين. وإلى جانب ذلك فإنها سفيهة ضالة.

أما الأول: فإنه ظاهر جد الظهور لمحاكاتهم واتفاقهم مع هؤلاء الكفار في نفي الاستغراق، وتجويز معنى العهد في الآية الكريمة، بل هذه الطائفة

قد تعدت وتفوقت حيث إنها أكدت معنى العهد بزعمها الباطل، ورفضت معنى الاستغراق وأبطلته بأسره مع ملاحظة أن أولئك الخبثاء إنما جوزوا احتمال وإمكان معنى العهد فقط .

أما الثاني: فإن القرآن الكريم قد تناول ذكر الأنبياء الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام على وجوه مختلفة وطرق شتى، أولا فقد يرد ذكرهم فردا إما بتعيين أسمائهم، وعدد هؤلاء ستة وعشرون نبيا وهم : آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، إسحاق، إسماعيل، لوط، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، إلياس، اليسع، ذو الكفل، داود، سليمان، عزير، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد صلى الله عليه وعليهم وبارك وسلم، وإما على طريق الإبهام، كما ورد في التنزيل "قال لهم نبيهم" ـ شمويل ـ[1]، "وإذ قال موسى لفتاه" ـ يوشع ـ[2]، "فوجدا عبدا من عبادنا " ـ خضرا ـ[3] عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) تفسير الطبري ، جـ٥ ، صـ٣٠٦، ط. دار المعارف بمصر.

(٢) تفسير النسفي ، جـ٣ ، صـ١٨،ط. دار إحياء الكتب العربية.

(٣) تفسير النسفي ، جـ٣،صـ١٩ ، ط. دار إحياء الكتب العربية .

وثانيا: قد يذكر الأنبياء في القرآن على طريق العموم والاستغراق، وهو الأغلب والأكثر ورودا، كما في قوله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ (البقرة : ١٣٦)، وقال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ (البقرة: ١٧٧)، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (البقرة : ٢٥٣)، وقال تعالى: ﴿ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (البقرة : ٢٨٥)، وقال تعالى:﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ (آل عمران: ٨٤)، وقال تعالى: ﴿ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ (النساء: ٦٩)، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ (النساء :١٥٢)، وقال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ (المائدة : ١٢)، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾ (المائدة : ١٠٩) وقال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (الأنعام : ٤٨)، وقال تعالى:﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الأعراف : ٦)، وقال تعالى عن المؤمنين: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (الأعراف : ٤٣)،

وقال تعالى عن الكافرين: ﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ ﴾ (الأعراف : ٥٣)، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (يونس: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً ﴾ (الكهف : ١٠٦)، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ ﴾ (مريم : ٥٨)، وقال تعالى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (النمل : ١٠)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ (الأحزاب : ٧)، وقال تعالى: ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس : ٥٢)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الصافات :١٧١)، وقال تعالى: ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات : ١٨١)، وقال تعالى: ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ (الزمر : ٦٩)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (غافر : ٥١)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (الحديد : ١٩)، وقال تعالى: ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (الحديد : ٢١)، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (الحديد : ٢٥)، وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ (المجادلة : ٢١)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ (المرسلات : ١١)، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

ثالثا: قد يرد ذكر الأنبياء السابقين مع ملاحظة وصف القبلية والأسبقية فيهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ (يوسف : ١٠٩)، و قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ (الفرقان : ٢٠)، وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً. الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ ﴾ (الأحزاب : ٣٥،٣٤)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (الزمر :٦٥)، وقال تعالى: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ (فصلت : ٤٣)، و قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الشورى : ٣).

رابعا: و قد يرد ذكرهم على سبيل المعنى الجنسي المتناول للفرد والجمع، ويلاحظ منه الخصوص والشمول، كما في قوله تعالي: ﴿ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (البقرة : ٩٨)، و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران : ٢١)، وقال تعالى: ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً ﴾ (آل عمران : ٨٠)،وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ

ضَلالاً بَعِيداً ﴾ (النساء : ١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً﴾ (النساء : ١٥٠)، وغيرها من الآيات الكثيرة.

خامسا: وقد يذكر الأنبياء جماعات موصوفة ومخصوصة، بوصف أو إضافة أو غيرها من وجوه البيان، سواء ذكرت الخصوصية في نفس الكلام صريحا، أو جاءت من جو الكلام، كما فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ (البقرة : ٨٧)، و قال تعالى في بني إسرائيل: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (المائدة : ٣٢)، و قال تعالى في التوراة: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ (المائدة : ٤٤)، وقال تعالى بعد ما ذكر نوحا ثم رسولا آخر: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ (المؤمنون : ٤٤)، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى﴾ (المؤمنون :٤٥)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (النساء :١٦٣)، فالمراد "من بعده" هود وموسى عليهم الصلاة والسلام، وقال تعالى: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ * إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ

كَافِرُونَ ﴾ (فصلت : ١٤)، وقال تعالى بعد ذكر نوح وإبراهيم : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾ (الحديد : ٢٧).

أو كانت تلك الخصوصية مكتسبة من العهد الحاضر في الذهن، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس : ٢٠)، أو كانت مستمدة مما سبق الذكر في الكلام، مثل قوله تعالى في قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب بعد ما ذكرهم الله ﷻ ـ عليهم الصلاة والسلام: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (الأعراف : ١٠١)، أو كانت معلومة عند المخاطب كمثل قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس : ١٣)، وقال تعالى: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ ﴾ (آل عمران : ١٨١)، وغير ذلك من الآيات.

وبعد هذا اللف والدوران، وإن سلمنا علي سبيل الافتراض أن اللام تفيد معني العهد الخارجي في الآية الكريمة : ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ كما توهم هذه الطائفة الخارجية، فإنه حينئذ لا يحتمل إلا أن يكون عهدا ذكريا دون غيره من الاحتمالات، أخذا بعين الاعتبار أن الذكر للأنبياء قد تعددت وجوهه وتنوعت أشكاله، كما أسلفنا القول في تلك الأنواع، من بينها وجه لا يسع كلام الله ﷻ احتماله البتة وهو الوجه الثالث حيث إن الأنبياء قد اتصفوا هناك بصفة القبلية والأسبقية،

وتميزوا بوصف التقدم في الزمن، بمعني أن المراد من النبيين هم الأنبياء الذين سبقوا سيدنا محمدا ﷺ، وعلي هذا يبقي خاتم النبيين كلاما فاضلا مهملا معطلا لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا يعدو أن يكون كقولنا "زيد زيد"، ولما وصف الأنبياء بالأسبقية علم بداهة أنه ﷺ آخرهم بلا شك، فهل من المعقول أن نقحم هذا المطلب الفاسد في الآية، ونحصر إفادة الآية فيه، وظاهر أن هذا لا يليق بكلام إنسان عاقل، بله القرآن العظيم، لاسيما في مقام المدح؛ فإن هذا المضمون أحط درجة من هذا الشعر :

العين تحت الحاجب .. و الأنف فوق الشارب.

فإن الشعر نزيه عن عبث التكرار، ومضمونه حقيقة واقعية قد تفيد المدح، حيث إنه بيان لما تنطوي عليه "أحسن تقويم"، ومع كل هذا فإن الشعر قد عد من لغو الكلام في مقام المدح؛ لأنه لم يضف معنى جديدا، وإنما اشتمل على أمر عام مشترك، أما هذا المعنى فإنه عبث محض، فارغ عن أي معنى للمدح، وإلى جانب ذلك، فإنه معنى عام يدركه العوام والخواص، وإنه من البداهة بمكان أن الشيء متأخر البتة إضافة إلى سابقه.

خلاصة هذا التحقيق أن هذا الوجه قد اندفع لخلوه عن فائدة وكونه مهملا، ولنتفق مع هذه الطائفة الخارجية ونفترض بطلان الوجه الثاني . العموم والاستغراق على حد زعمها ـ فإن الآية لم تزل تحتمل الوجه الأول

والرابع و الخامس، ثم الوجه الخامس يحمل في طياته وجوها كثيرة، فقد جاء مرة "من بعد موسى"، وثانية "من بعد نوح" كما ورد تعبير أنبياء بني إسرائيل، و من بعد هود وموسى، وقد اقتصر في موطن على أنبياء "عاد وثمود" فحسب، واقتصر أيضا في أنبياء "قوم نوح وعاد و ثمود"، كذلك ورد من بعد إبراهيم، قوم لوط ومدين وغير ذلك[١].

ومهما يكن من أمر فإن ذكر الأنبياء قد تعددت وجوهه وتنوعت أمثاله، وليست هناك قرينة مبينة تعين وجها بعينه من تلك الوجوه المتعددة، وتحدد مرمى الإشارة، فإذا علمت هذا فقد عرفت أن العهد قد أصبح هواء لا يقوم على ساق ولا قدم، فإن العهد والتنوع متضادان لا يجتمعان.

ثانيا: بما أن القرآن العظيم قد احتمل وجوها كثيرة كما رأيت، أو لم يعين واحدا منها بعينه، فقد صح حينئذ معني الحديث "لا نبي بعدي" المقتضي للعموم والاستغراق. كما سيأتي وعلى هذا التقدير قد اتحد مفاد العهد والاستغراق؛ لأن المعهود الذي أشير إليه بلام العهد هو الاستغراق، وبهذا ظهر واتضح أن الآية قد بقيت على استغراقها التام وعمومها

---

(١) لقد تعرض المؤلف هنا لسرد واستقصاء بعض الوجوه في القرآن التي ورد فيها ذكر الأنبياء على وجه البعدية .

الشامل، كما يعتقد بذلك أهل الإسلام، غير أن هذه الطائفة لم تكن لتطمئن إليه، فإن مشينا على منوال هذه الطائفة استلزم مفاسد، حيث إن الآية تبقى مجملة لم يلحقها البيان، وقد انقطع الوحي فانضمت إلى المتشابهات، فإطلاق كلمة "خاتم النبيين" على سيدنا محمد ﷺ لا يعدو كونها كلمة مضللة لا تفيد شيئا، فليعتقد كافر بعدد كبير بالغ ما بلغ من الأنبياء في عهده ﷺ، وليعترف بعد عهده ﷺ في كل قرن وفي كل طبقة، وفي كل مدينة وقرية آلافا من الأشخاص أنبياء، بل إن ادعى أحد وقال إنه رسول الله أو عد مشائخه من المرسلين أولي العزم، فإن الآية الكريمة ـ لكونها مجملة لم يلحقها أي بيان ـ لا تضره شيئا، ولا تمسه بأذى لأن معنى الآية مخفي غير ظاهر، فلا تقوم دليلا على شئ ـ هل من مسلم يبرر هذه التعسفات؟ حاشا وكلا.

ثالثا: مع قطع النظر عن التمسك بكثرة المعاني وتزاحمها، فليتخذ أي معنى من بين المعاني السابقة سوى الاستغراق، فإن الأمر لا يخلو عن تلك المفاسد، ولا يتسنى للآية الكريمة أن تغلق أبواب النبوات الكاذبة الملعونة، فإذا أولنا الآية الكريمة على المعنى الأول، وأردنا من الأنبياء أفرادا مخصوصة معينة، وبالتالي فإن النبي ﷺ إنما يكون خاتما لهؤلاء الأنبياء

المعدودين الذين ذكرهم في القرآن الكريم بصفة معينة أو مبهمة، ولا يتجاوز عدد هؤلاء الأنبياء عدد الثلثين أو الأربعين.

لقد تعرض المؤلف هنا لسرد واستقصاء بعض الوجوه في القرآن التي ورد فيها ذكر الأنبياء على وجه البعدية.

وكذلك على تقدير صحة المعنى الخامس، فإننا إن حددنا معنى الأنبياء في جماعات خاصة، فإنه ﷺ حينئذ لا يكون خاتما إلا لهذه الجماعة المخصوصة، ولا تتجاوز خاتميته ﷺ إلى غيرها من الجماعات الصادقة السابقة فضلا عن الجماعات الكاذبة الآتية، وعلى المعنى الثالث تنحصر خاتميته في الأنبياء السابقين دون غيرهم، وعلى هذا لم يغلق باب النبوة على اللاحقين، بل اللاحق إن جاء سيصبح خاتما لنبينا ﷺ أيضا، أما المعنى الرابع ـ وهو الجنس ـ وهو كما رأينا من قبل أن هذه الطائفة لا يريحهم إرادة الجميع من النبيين وإلا استلزم "ختم الشيء لنفسه" على حد زعمهم، و على هذا يكفي لصدق خاتميته، ختمه لفرد واحد، فإن صدق الجنس قد يتم إذا صدق على فرد واحد، وكما ترى أن هذا المعنى من أخص المعاني السابقة وأرذلها.

والحاصل من هذا أن الآية الكريمة على كل تقدير إنما تسرد حلقة تاريخية لنبي أو نبيين أو لجميع الأنبياء السابقين بأن زمنهم سابق على عهده ﷺ فحسب، ولا تتضمن الآية الكريمة بأكثر من هذا، ولا تمس النبوة الآتية بأدنى مساس، ولا تتعرض لها بأدنى إشارة، هذا هو ما قصدت الطوائف الملعونة المهدوية، القاديانية، الأميرية، النانوتوية و أمثالهم لعنهم الله تعالى.

وبذلك قد آمنت هذه الطائفة الخارجية قائلة بقلب مفتوح: آمنا به. "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

والحق أن الأحكام القطعية التي صارت من ضروريات الدين لدى جميع المسلمين، ولم يأتوا بنصوص قطعية على تأبيدها، فإن تسفيه المسلمين وتجهيلهم وعدّ معتقدات الإسلام من مزاعم السذج والبسطاء شئ تافه وأمر سهل عند هؤلاء الخبثاء، مستغلين عدم معرفة عامة الناس بجميع الطرق، وعدم قدرتهم على إدراك التواتر، فإن هؤلاء يحققون مزاعمهم بكلمة واحدة قائلين: إن الأحاديث الصحاح و الآحاد لا تنفع في باب العقائد، و لو أخرجها البخاري ومسلم، ويزداد هؤلاء عمى بعد عمى فيحرفون في القرآن العظيم، فيمشون على طريقة التحريف المعنوي فيه

لتلبيس عامة الناس مع ادعاء انتمائهم إلى الإسلام، فإنهم إن نجحوا في نزع معاني الآيات القرآنية من قلوب المسلمين، ينفتح إليهم طريق الوحي الشيطاني على مصراعيه، و الله متم نوره ولو كره الكافرون.

ثالثا: وهذا من أوضح ما يكون على أدنى خادم للأحاديث النبوية أن هذه الطائفة قد ارتكبت جريمة تكذيب التفسير الثابت عن سيد المرسلين ﷺ وسأذكر كلمتين هنا في هذا الباب.

روي عن ثوبان ﷺ في صحيح مسلم، ومسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود، وفي جامع الترمذى، وسنن ابن ماجه وغيرها من كتب الأحاديث، قال رسول الله ﷺ: "إنه سيكون في أمتي دجالون كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"[١].

روى الإمام أحمد في مسنده، والطبراني في المعجم الكبير، وضياء المقدسي في صحيحه المختار عن حذيفة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: "في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي"[٢].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط. بيروت،جـ ٥،صـ٢٧، وسنن الترمذى، ط. مصطفى البابي الحلبي مصر ، جـ٤،رقم الحديث ٢٢١.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط.بيروت،جـ٥ ،صـ٣٩٦ و معجم الطبراني جـ٣،صـ١٨٨.

روي في صحيحي البخاري ومسلم، وسنن الترمذي، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن مردويه عن جابر ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ابتنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فكل من دخلها، فنظر إليها قال ما أحسنها إلا موضع لبنة فأنا موضع اللبنة، فختم بي الأنبياء"(١).

وفي صحيح مسلم، ومسند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: "مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فأتمها إلا لبنة واحدة، فجئت أنا وأتممت تلك اللبنة"(٢).

وفي مسند الإمام أحمد، وسنن الترمذي مع إفادة تصحيح منه، عن أبي ابن كعب ﵁ قال رسول الله ﷺ: "مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وأجملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تمّ موضع هذه اللبنة، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة"(٣).

---

(١) صحيح البخاري، ط. النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ،جـ٤،صـ١٤٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ٥،صـ١٤٩ ، ط. الشعب، القاهرة.

(٣) سنن الترمذي،جـ ٢ ،صـ ١٠٩، مصنف ابن أبي شيبة ،جـ ١٠ صـ ٢٥١.

وفي صحيحي البخاري ومسلم، وسنن النسائي وتفسير ابن مردويه عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ ضرب هذا المثل ثم قال: "فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين" ـ صلى الله عليه وعليهم أجمعين وبارك وسلم.

لقد سبقت تفاصيل القسم الرابع بما لا مزيد عليها كما رأيت ـ معنى الجنسي المتناول للفرد والجمع في كلمة النبيين ـ وتجلت ضلالة هذه الطائفة في القسم الخامس ـ جماعات مخصوصة موصوفة بوصف أو إضافة أو غيرها ـ أنه لا يرد تفسير رسول الله ﷺ، ولا الإجماع القطعي التي اتفقت عليه كلمة الأمة المرحومة إلا ضال مارق عن الدين ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء: ١١٥).

أما سفاهتهم فتتجلى من كل حرف ومن كل كلمة من هذه الشبهات الواهيات والخرافات المزخرفات التي موّهوها وزينوها لإثبات ادعائهم ـ العهد الخارجي ـ فإن هذه المهملات لا قيمة لها، ولا تستحق لأدنى التفات، غير أنني سأذكر بعض الكلمات علي سبيل الإيجاز حفاظا علي عامة الناس وإزالة لأوهامهم والله الهادي وولي الأيادي.

فقد نسبت هذه الطائفة العبارة المنقولة في الشبهة الأولى إلى التوضيح، وقد أخطأت في نسبتها حيث إن تلك العبارة لا أصل لها ولا أثر في التوضيح، إنما هي في حاشيته "التلويح".

لو أن هذه الطائفة التي تدعي العلم والعقل وتتظاهر بهما تأملت قليلا لفهمت وأدركت معنى نصوصها المنقولة، ولو نظرت وفكرت في تنوع ذكر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ في القرآن الكريم، لتيقنت وجزمت باستحالة معنى العهد الخارجي في آية "ولكن رسول الله وخاتم النبيين"؛ لأن التنوع والتعدد في وجوه الذكر مع عدم أولوية بعضها على بعض وانتفاء وجه الترجيح يبطلان معنى العهد الخارجي وينتفي كمال التمييز منهما، كما سبق ذكره مشرحا، فقد شهدت عباراتهم المنقولة نفسها باستحالة معنى العهد الخارجي، ليت للمكر والخديعة شيئا من العقل! فإنها لو نقلت عبارة التوضيح المخدوعة "العهد هو الأصل ثم الاستغراق، ثم تعريف الطبيعة" بدل عباراتها المنقولة المغلوطة لما شهدت على جهالتها وسفاهتها، وإن كان نص التنقيح قبل سطرين من نص التوضيح "ولا بعض الأفراد لعدم الأولوية" كافيا لدفع مرضاها من سوء الفهم، ولكن هيهات هيهات! لأن هذه الطائفة الحائفة لا تميز بين الصديق والعدو، وتظن الضار المحض نافعا، فقد ذكرت اسم التوضيح، ومن سوء الحظ نقلت عبارة التلويح، وليس ذلك إلا دليلا قاطعا على سفاهة هؤلاء العقلاء، وشناعة أوهامهم الكاسدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

ثانيا: هيهات فهم مراد التوضيح منهم، وكيف يتأتى؟ مع أنهم لم يفهموا ما قالوا؛ حيث إنهم اشترطوا لصحة معنى العهد الخارجي واستقامته، وقيدوه بانتفاء وبطلان معنى الاستغراق، وقد أوضحنا سابقا أن العهد الخارجي الذي تخيلته هذه الطائفة الخارجية لا يمكن صحته واستقامته البتة، فإن الآية الكريمة تغلق حتما وقطعا أبواب النبوات الآتية، و هو المعني الذي بينه رسول الله ﷺ ولم تزل هذه الأمة سلفا وخلفا تفهم هذا المعنى دون غيره من الخرافات، فإننا إن حملنا الآية الكريمة على معنى العهد الخارجي، فإنه حينئذ تتجرد وتنقطع صلتها عن هذه المعاني، فقد تبين الآن ووجب الجزم بالاستغراق، ففي التلويح متصلا بالنص المنقول من الطائفة المذكورة "ثم الاستغراق إلى أن قال فالاستغراق هو المفهوم من الإطلاق حيث لا عهد في الخارج، خصوصا في الجمع إلى قوله هذا ما عليه المحققون"[1].

ثالثا: حسنا! افترضنا أن اللام لإفادة معنى العهد الخارجي، غير أن مرد ذلك ومآله هو الاستغراق، فقد قمنا بإبطال الوجه الأول والثالث والخامس من الوجوه الخمسة التي سبق ذكرها آنفا بالأدلة القاهرة، وإلى جانب ذلك

(١) التوضيح و التلويح، للعلامة سعد الدين التفتازاني، ط.مجتبائي ،دهلي،ص.١٣٦.

فقد اتضح أن سيدنا محمدا ﷺ الذي أنزل عليه الوحي وهو المخاطب أولا وأصالة لم يفهم من هذه الآية بعض الأفراد المعينة أو الجماعات المخصوصة من الأنبياء البتة، ولم يبق من بين الوجوه الخمسة إلا الوجه الثاني والرابع مع ملاحظة أنهما ـ أي على وجه العموم والاستغراق، وعلى طريق الوصف الخاص، أو الإضافة و غيرها ـ أغلبها وأكثرها ذكرا في القرآن الكريم، وإليهما تشير "اللام" في "النبيين"، فقد بقي العهد على حاله بحمد الله تعالى، وقد حصل الاستغراق الكامل في وقت واحد، وهو ما آمن به المسلمون من قديم، أو نفترض أن الإشارة من "اللام" في"النبيين" عائدة إلى ذكر الجنسي، وخلاصة مفهوم الختم هو نفي المعية والبعدية كما أن الأولية تنفي المعية والقبلية، ففي "تعريفات" العلامة السيد شريف قدس سره الشريف: "الأول فرد لا يكون غيره من جنسه سابقا عليه ولا مقارنا له". وفي الحديث "أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء"[1]، رواه مسلم في صحيحه والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة وغيرهم.

---

(١) صحيح مسلم، ج.٥، ص. ٥٦٤، ط. الشعب بالقاهرة.

وللبيهقي في الأسماء والصفات "عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها، عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك وأنت الآخر فلا شيء بعدك"[1].

وعلى الجملة "خاتم النبيين" هو نفي لجنس النبي في عهده ﷺ، وبعد عهده ﷺ، إنما نفي الجنس عرفا ولغة وشرعا لا يتم إلا بجميع الأفراد، ولذلك كلمة "لا" التي لنفي الجنس تعد من صيغ العموم، كما في "لا رجل في الدار"، ولذلك "لا" في "لا إله إلا الله" تنفي الألوهية عن كل فرد من أفراد الآلهة الباطلة، فقد جاء الاستغراق رغم أنفهم.

و الحمد لله رب العالمين.

---

(١) الأسماء و الصفات للبيهقي، ط. بيروت، ص. ١٠٨.



المؤلف عند علماء مصر الأزهر

▪ الإمام محمد أحمد رضا خان علم من الأعلام الذين لا يجود الزمان بأمثالهم، فهو شاعر رفيع الطبقة، وكاتب وخطيب وداعية إسلامى رفيع القدر، إضافة الى أنه فقيه، إمام له من المؤلفات الكثير .

د. حسين مجيب المصرى
أستاذ كرسى - كلية الآداب جامعة عين شمس - القاهرة

▪ كان الشيخ أحمد رضا خان مصباحاً يضئ الحياة، وشعلة هادية لكل من يريد أن يستمد القوة من ذاته ودينه ليقيم أمجاد الإسلام.

د. القطب يوسف
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد
بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

▪ لقد كان الشيخ عالماً متبحراً كثير المطالعة واسع الاطلاع، له فكر حافل فى مجال التأليف يندر نظيره فى عصره.

د. محمد عبد المنعم خفاجى
عميد كلية اللغة العربية الأسبق - جامعة الأزهر
ورئيس رابطة الأدب الحديث - ومجلة الحضارة

▪ لم نعرف شخصية إسلامية رفيعة المقام من بين علماء العجم فى العصر الحديث نالت عظيم تقدير وإعجاب واهتمام وثناء علماء العرب مثلما نالته شخصية مولانا الإمام أحمد رضا خان - رحمه الله -.

د. حازم محمد أحمد محفوظ
أستاذ اللغة الأردية وآدابها - جامعة الأزهر
وعضو نقابة السادة الأشراف بمصر

